مراكب الإبل وأدوات العناية بها

إنَّ علاقة العربي الحيوية والصميمة والدائمة بالإبل، واحتياجه إليها، واعتماده عليها في تنقلاته وأسفاره وحروبه وحمل أمتعته وبضائعه، فرضت عليه اختراع العديد من الأدوات التي تتطلبها طبيعة المرافقة المستمرة للإبل، وطبيعة استخداماته لها في جميع شؤون حياته في الحل والترحال؛ لذلك عمد البدوي إلى تصنيع كل ما يحتاجه من هذه الأدوات تصنيعاً فيه بدائية وعفوية، ولكنه يفي بمتطلبات حياته وحاجاته. وأكثر هذه الأدوات، إن لم تكن كلها، مصنعة من المواد المتوافرة حوله وفي محيطه، كالجلود والوبر والصوف والأعصاب المتينة والأخشاب والحبال المستخرجة من أغصان ولحاء الأشجار، والحدائد التي تطولها يده. صنّع كل ذلك ليسد به حاجاته الضرورية، ثم تجاوز الضروريات إلى الكماليات، فصنع منها بعض الزينة والزخرف. وأسعفه في التفنن في الزخرفة، الألوان المتوافرة في وبر الإبل وصوف الغنم وشعر الماعز، ومعالجة الجلود.

ولما كانت استعمالات الإبل متعددة الأغراض فقد اختلفت أدوات الركوب تبعاً لذلك واختص كل نوع منها لأداء غرض معين قد لا يتوافر لنوع آخر. ومراكب الإبل المشهورة هي: الغبيط، الهودج، الكواجة، الشقدف، الشداد، الهولاني، الحداجة، المسامة، الحني.

والأنواع الأربعة الأولى تختص بركوب النساء في العادة وقد تحمل أكثر من شخص؛ فالغبيط هو لنساء البدو وخاصة نساء علية القوم، والشابات منهن أكثرهن استعمالاً له، وقد اعتنين به وقمن بتزيينه وتجميله كل حسب قدرتها وذوقها الخاص فيكون آية في الجمال عند رحيل البدو على ظهور إبلهم (المظهور).

والكواجة عـرف لدى نساء الحضر فـي المدن والقرى وكذلك الهودج، وإن كان في استعمال البادية له لم يلق تلك العناية من قبـل النساء كما لـقي الغبيط. أمـا الشقدف فقد عرف في الحـجاز وقوافل الحج القادمة إليه من العراق والشام ومصر وكذلك بين مكة المكرمة والمدينة المنورة.

أما الرجال فقد اختـصوا باستعمال الشداد والـهولاني والحداجة، واعـتنى الرجال بالشداد كما اعتنت النساء بالغبيط واهتموا بتزيـينه والعناية به وأكثروا من وصفه في أشعارهم وتنافست المناطق في صناعتـه؛ فسمعنا عن الشـداد الجباوي والمشرقي والعقيلـي وغيرها من الأشدة التي اعتنوا بـصناعتها وتجميل أشكالـها بالرسوم والمواصفات الخاصة التي كانت بطبيعة الحال تهدف إلى إراحة الراكب، خصوصاً وأن من كان يستعملها هم علية القوم والقادرون على اقتنائها، ومع ذلك لم تكن وقفاً عليهم وإنما شاركهم الكثير من العامة في استعمالها، والمعروف لدى البادية أن كبار شخصياتهم كانوا يأنفون من ركوب الحداجة على سبيل المثال.

ولما كـان الشداد ثقـيلاً وملحـقاته متعددة ويصلح للـرحلات الطويلة فقد صنعوا مراكب أخرى أصغر حجماً وأقل تكلفـة وأخف وزناً ليكون متـوائماً مع الرحلات القصيرة كالهولاني الذي عرفت به المنطـقة الجنوبية، وفي نجد والمـنطقة الشمالية كثر استعمال الحداجة.

وكما أن البـعير لم يكن مخـصصاً لركوب الإنسان فقط وإنما لحمل الأثقال وإخراج الماء من الآبار ونقلها فقد تفننوا في صنـع المراكب القادرة علـى الإيفاء بالأغراض المتعددة فصنعوا المسامة (الكتب أو القـتب) الخاصة بـالأحمال الثـقيلة والكتَب الخاص بإخـراج الماء من الآبار وأنواعاً من المراكب الخاصة لحمل الحطب وغير ذلك.

أما الحـني فـإن له وضـعاً خـاصاً واسـتعـمالاً مـحدداً لـوقت مـحدد، واستعملته البادية في أغراض الحرب وهو شبيه بالغبيط غير أن لا ظلة له، وحناياه أربع وليسـت ستاً كما هي في الـغبيط لتتمكن إحدى الفتيات الجميلات من علية القوم من الوقوف فـيه متمسكة بالحنايا وقد كشفت الغطاء عن رأسها لتستحث أبناء قبيلتها على الدفاع عن شرفها الذي هو شرفهم وشرف القبيلة كلها فيظهرون ألواناً وصنوفاً من الشجاعة تمـكنهم من هزيمة أعدائهم.

هذه المـراكب المتعـددة الاستعمـال والأغراض تتكون من أجزاء كثيرة تكوِّن في مجموعها الصورة العامة لهذا المركب

أو ذاك، وبعض هذه الأجزاء صغير دقيق وبعضها كبير ضخم، بعضها ضروري لا يكون المركب إلا به، وبعضها من قبيل الزينة والتجميل. ويطلق على جميع مراكب الإبل في التراث العربي اسم عام هو الرحل وهو مركب البعير أو الناقة وجمعه أرحُل ورِحال، والرِّحالة أيضاً هي الرحل، ورحلت البعير شددت عليه أداته، وإبل مرحَّلة: عليها رحالها. وللرَّحل أسماء وأجزاء كثيرة ونعوت ذكرتها كتب اللُّغة كالمخصص الذي أوردها في جزءٍ جعل عنوانه «الرحال وما فيها».

أنواع مراكب الإبل

استعمل العرب في الماضي البعيد والقريب أنواعاً متعددة من المراكب اختلفت باختلاف وظائفها أو باختلاف ما تصنع منه، كالتخت والحداجة والحني والشداد والظلة والغبيط والهودج والمسامة والقتب والقن والمحمل، وسنحاول التعريف بها هنا ثم نفصل الحديث في أجزائها.

الشْدَاد. جمعُه أشدَّة، يقصد به الرّحل الذي يستعمل للركوب على الإبل، وهو مصنوع من خشب الأثل ويتكون من أربع ظلاف، كل اثنتين متقابلتان، ورؤوسهما تسمّى غزلان، وله أربع عصي متقاطعة، ودخاشان صغيران يشدّان كل ظلفتين إلى بعضهما، واسمه مأخوذ من الشدّ، يقال شدّ على راحلته إذا حمل عليها رَحْلَه، وشدّه عليها، ويقال للشداد أيضا كور ونجير. وتشدّ عصيّه إلى ظلافه بسيور من الجلد أو من عصب رقبة الناقة (الجلمد) وتسمى في البادية وسورْ، بخلاف المسامة والقتب فإنهما يشدّان بالقدّ، وذلك لأن المسامة والقتب تحمل عليهما أثقال لا يتحملها إلا القدّ لصلابته وقوته، ولو ضغط الحمل على المسامة أو امترغت عليها الراحلة فإنه لا ينكسر، ولو انكسر شيء من ظلاف المسامة فإن ثمنها رخيص وتعويضها سهل.

الشّداد

أما الشدّاد فإنه يـؤسّر بالجلمد لأنه لو وقع عليه شيء من الثقل فإن الجلمد ينكسر وتسلم ظلافه، إذْ لو انكسر شيء من ظلافه لصعب تعويضه لارتفاع ثمنه وصعوبة إتقانه.

ومن أجـزاء الشداد الـظَلِفَـة وهي صفيحة الخشب التي تستند على دفة ظهر الراحلة من الشداد أو الرّحل والمسامة، ولـكل رحـل أربع ظـلاف، وكذلـك القتـب، وهو عربيّ فـصيح، قال ابن سيده: الظّلفتان ما سَفُلَ حنوي الرّحل، وفي الرّحْـل الظلفـات وهي الخشبـات الأربع اللّواتي يكنّ على جنبي البعـير، تصـيب أطـرافها الـسفلـى الأرض إذا وضعت عليها، وشاهده قول الشاعر:

كـأنّ مَـواقـع الـظِّـلـفَـات مـنـه
مَـواقــع مُـضَــرحـيّــات بـقـار

يريد أن مواقع الظلفات من هذا الجمل قد ابيـضّت كمواقع ذرق النّسر. ويقال للجمـل إذا ابيضّت مواقع الظـلفات من ظهره: أبيض دَفّـه. لأن مواقع الظلفات تسمى دفاف، جمع دفة. يقول القحطاني:

لى واجـملـنا الـلي يـشيـل الروايـا
لا قرّبـوا للـشيـل وثنـات الاجمال
لـو ان الاربـع مـن ظـلافـه دمـايا
ما هـوب من شـيل الـعلايق بمـلال

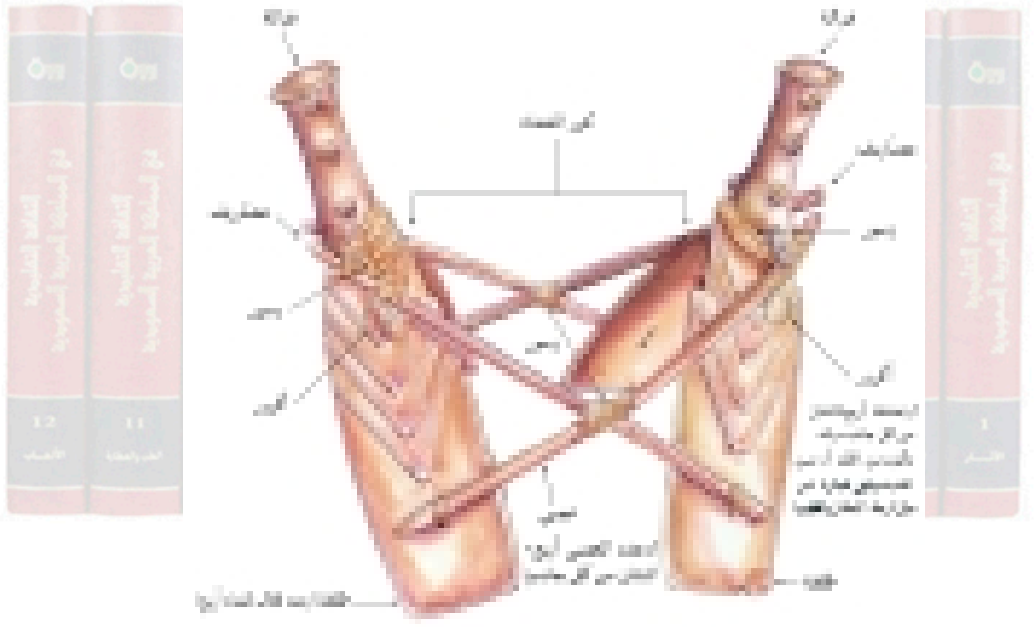

أجزاء الشّداد

وقال محمد بن عبدالله القاضي:

ما فـوقه إلا الـكور طـفح الـظلاف
وخرجٍ ومعـلوقٍ على الـكور وعذار

وقال فهيد المجماج:

يـاراكب الـلـي مـا لَحَـنّـه ظْلافـه
ولا داره الجمـال يـدني العـلف لـه

وقال الزعيلي الشمري:

خـلاف ذا ياراكـبٍ فـوق عـمعـوم
بـاربـع ظـلافٍ لَـمّـهـن الحـزام

وقال محسن الهزاني:

من سـبعة أعـوامٍ وهن كـنس حيـل
ما لِـمّسَن عن سـوج عوج الظـلاف

ومن جيد ما قيل في الظلاف، قول حميدان الشويعر:

حط الجـدي بين الظلـفتين وخلـفك
سـهيـل الـيـمانـي مـن وراك لـموع

ويقال فـي المثل «رموا الظلـفه» أي أنهـم لا ينوون الـرحيل، دلـيلاً علـى استـمرار البـقاء في المورد أو الـربيع.

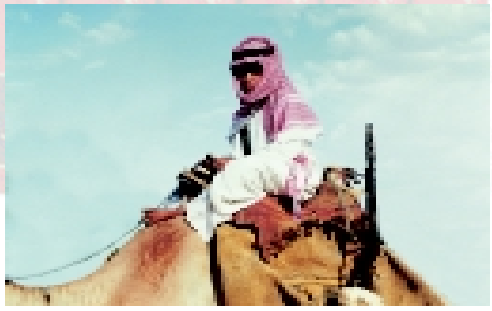

الكور، مكان الرّكوب على الشداد

وتستعمل الظلفة لحصد السمح، ويقال حينما يكون السمح وفيراً «دز الظلفه».

والحدائد التي تضم ما بين الظلفتين تسمى الاهلّه (مفردها هلال)، ولم يكن الحديد في السابق متوافراً لدى البدو، ولذلك كانوا يضمون الظلفتين إلى بعضهما بقطعة من الخشب بعد خرمهما، وتسمى هذه الخشبة المشظاظ. وأعلى الظلفتين مما يلي العراقي يسمى العصي (العضود) وتشدّ بالوسور وهي سيور من الجلد أو عصب الناقة.

أما الغَزَال وجمعُه غِزْلاَن، فيقصد به غزال الشّداد، وكل شداد له غزالتان، وهما الرأسان العلويان البارزان من ظلافه، تكون إحداهما أمام الراكب، والثانية خلفه، وفيهما تعلّق الأمتعة. وتسمى المسافة بين الغزالتين بالكور وهو مكان الركوب؛ قال محمد الحداري من بني عمرو من حَرب:

يـاراكـبٍ كـور مـنـجـوبـه
الحـايـل الـلـي هـوى بـالـي
مـا طـبّـت الـسـوق مـجـلـوبـه
ولا قـلّـبـه كـل دلال
الـقـيـظ مـا اونـسـت لاهـوبـه
بـين الـغـزالـين مـقـيـالـي

وهناك الأكرار أو الكرور وهو جمع مفرده كر، وهو الحلقة، حيث تربط في

الشداد وملحقاته

عصي الشداد أربع حلق بجانبي الغزالتين، وتصنع من الحديد أو من الحبال، وذلك لربط البطان والحقب.

وفي الشداد الدخاش وجمعُه دْخاشات، وهو خشبة صغيرة مصقّحة، تدخل في غزال الشداد (الكور) من فوق ملتقى الظلفتين، تجمع رؤوس الظّلفتين، وترفع أطراف النطع ليحفظ عليه شيئاً من التوازن، كما تضفي عليه مسحة من الجمال، ويتّخذ كذلك للمسامة؛ قال ساير بن راجح العجل الحربي:

واكوارهن ما دق فيهن دخاشِ
ومزيّنٍ شغل المبارك ولا ناش

ويوضع الوثر تحت الشداد لحماية ظهر الراحلة من خشب الشداد. ويوضع النطع فوقه لوقاء الراكب وهو ما يلي الشداد ويكون من الجلد، ويوضع فوق النطع الجاعد وهو من جلد الخراف. أما الميركه فتكون على غارب المطية وهي من الجلد المنقوش بزينات مختلفة لتجميلها ولإراحة رجل الراكب إذا وضعها عليها. ويربط الشداد بالحقب والبطان (الزور) إذا كانت المطية ضعيفة، والسفايف وهي للزينة تربط مع الحقب وجميع هذه الأجزاء سيرد تعريفها لاحقاً.

ويذكر الجنيدل أن الشداد صناعة محلية، يصنع في كل بلدان الجزيرة العربية، وأفضله أربعة:

الشّداد الجبلي: سمّي بهذا نسبة إلى بلاد الجبلين (منطقة حائل) لأنه يصنع

فيها، وهو أكبر الأشدّة حجماً وأجملها شكلاً، وأريحها مركباً.

الشداد الجوفي: يصنع في بلاد الجوف. وهذان الشّدادان يجمّلان بالنقوش المحفورة على ظلافهما وعصيّهما، ويرشمان بحبّات صغيرة من الرصاص، ويلاحظ فيهما عرض ظلافهما وعصيّهما مما يجعلهما مريحين للراكب. كما يلاحظ في رشمهما بالرصاص أن الغزال الخلفية ترشم كلها، أما الغزال الأمامية فالغالب أنه لا يرشم إلا أعلاها، وذلك أن الغزال الأمامية يثني الراكب عليها ساقه، ومع الحر وطول الوقت تعرق عليها رجله فيتحوّل العرق إلى صدأ أخضر، يؤثر في ساق رجله، لهذا فإن الغزال الأمامية لا ترشم كلها.

الشداد الجبّاوي: يصنع في بلدة جبّة في منطقة حايل، حجمه صغير ومركبه مريح، يقول فيه الشاعر:

وشديّده شغل اهل جبه
ما يثني الورك ركّابه

الشّداد المَشْرقي: وهو أنواع: الماربي والشبوي والشبامي، ويختلف عما تقدم من حيث تجميله بالنقوش المحفورة والرشم، ومنه ما هو كبير الحجم، ومنه ما هو صغير، وعصيّه غير عريضة، ويصنع في جنوب الجزيرة العربية. ومن صفات الشّداد الجبلي والجبّاوِيّ أن غزلانها تكون منتصبة مستقيمة، أما ما سواهما من الأشدة كالشّداد المشرقي فإن غزالاتها تكون مائلة قليلاً، فالغزال الأمامية تميل إلى الأمام لتبتعد عن صدر الراكب، والغزال الخلفية تميل إلى الوراء لتبتعد عن ظهر الراكب، وتبدو هذه الصّفة واضحة في الشّداد المشرقي أكثر من غيره.

كما يوجد نوع خامس من الأشدة وهو الشداد العقيلي وهو شداد لطيف (وَذْف) أصغر من الشداد الجباوي يصنع بالجوف في شمال المملكة؛ قال فيه الشاعر محيسن الريشاني الرويلي:

هات العقيلي وانسفه فوق زبني
وافرق نحرها يم وجه اليمامي

وقال الهذيه الودعاني الدوسري:

قم ياندیبي وارتحل عمليه
نقش العقيلي ينبهه فقارها

أما الشداد عامة فقد كثر ذكره في أشعارهم؛ يقول إبراهيم بن جعيثن:

وانا مثلهم ذكرت حيي وعزوتي
والكل منا ولّم الخرج وشداد

وقال حميدان الشويعر:

وبالـناس ظفرٍ مـا حضر فـي هوشه
ولو هـو حضرهـا كان شيـل شْداده

وقال عبد المحسن الصالح:

سـاعة قـريـته والـنـضا مـسـتعـده
أمـلاط غيـر خـروجهـا والـنجيـر
وفـروخ عـقـبـانٍ بـروس الاشـده
مـخلابـهـاً ذكر الحـديـد الشـطيـر

ومن جيد ما قيل في الشداد، قول عيسى بن جدعان العيساوي:

خطو الـولد ما رافق الـهجن باوعاد
ولا ذاق لـذ المـيـركـه والـشـداد

وقال نـاصر المسـيمـيري من أهـل الرس:

والـشـداد مـعـلّـق بـه مـارتـين
أم نصف خـشاب ما هيب الـقصيره

وقالت ظاهره الشرارية:

ياعـبيد راعـي الجوف سوّى الاشـده
واقـرد عـيـنـه ويـن ودّك تـغـزّيـه

وقال عبدالله بن دويرج:

ياراكب اللي كنها الادمي إلى شاف القنوص وذار
رعت عـامين في الـنوار
خفيفه ما عليها إلا الزهاب وخرجها وشداد فولاني
مـن العـيرات مـقران

والشداد بشكل عام يسمى نجيره لأنه ينجر؛ قال عجلان بن رمال الشمري:

يـاراكب الـلي بـالـنجيـره تْشَـدّي
اللي ليـا جا العصر ما احلـى مراحه

وقال راشد الخلاوي:

عـلى عـيدهـي أو علـى عـيدهـيه
حـداكـم بين الـنـجـيـريـن قاعـد

والاسم العربي الفصيح للشداد هو الكُور، جمعُه أكْوار، وهو الرّحل الذي يستعـمل لـلركُـوب على الإبـل بين الغزالتين، ولا يستعمل لحمل الأثقال، وهو مصنوع من خشب الأثل، له رأسان وأربع ظلاف ودخاشـان وأربع عِصيّ، ويوضع على ظهر البعير، تحته بدود تحمله عن ظهره، وبعضه يزين بنقوش محفورة فيه، وزخارف مـن القُمور الصّفراء أو يرشم بحبّات صغيرة من الرّصاص؛ قال الراعي النميري:

عـلـى أكـوارهـنّ بـنـو سـبـيـل
قـلـيـل نـومـهـم إلاّ غـرارا

وقال طرفة:

وإنْ شئتُ سامَى وَاسِطَ الكُوْرِ رأسُها
وعـامتْ بـضبـعيـها نَجـاء الخَفـيْدَدِ

وفي اللسان: الكُور بالضّم الرّحل، وقيـل: الرّحل بأداتـه، والجمع أكوار وأكور وكؤور، وقال ابن الأنباري: كور الرحـل جمـعُه أكـوار وكيـران؛ قال الشاعر:

أناخ بَـرمل الـكوْمـحَيْـن إناخَـة الْـ
يمـاني قـلاصـا حـطّ عنـهُـنّ أكْوُرُ

وقال كثير عزة:

على جلّة كالهَضب تختال في البُرى
فـأحمـالـهـا مقـصورة وكُـؤُورُهـا

وتردد ذكر الكور في الشعر الشعبي أيضاً؛ يقول حويد العتيبي:

والله يـالـولا الـرسن يـتـلّـهـا تـل
ان تصـرم الكـور لين الحبـل يازنهـا

وقال عبدالله بن عويويد:

لَـيثْ رِعْـيِ الْقَـفِرْ بـانَـتْ مِوارِيـهْ
والـكور دونِـكْ نـابي مِـنْ سَـنامِـهْ

وقال محمد بن عبدالله القاضي:

ما فـوقه إلا الـكور طـفح الـظلاف
وخرجٍ ومعـلوقٍ على الـكور وعذار

وقال راشد الخلاوي:

وهو عـقيـد الركـب لولاه ما غـزوا
ولا نـسّـفوا بـاكـوارهـن الجـواعـد

وقالت عليا الهلالية:

لكـن صريـر الكـور تحتـى وفوقـها
مـحـاور سدرٍ ضـايمـتـها المحـايـل

وقال صاهود بن لامي المطيري:

كم فـاطرٍ مـن نيّـها تـزعج الـكور
تقـطع مـضاريـس الرسـن والخطام

وقال عبدالله بن حصيص:

يـانـديبـى فـوق مـنبـوز الـفـقـاره
آركـي وحبـال كـوره كـالـفـات

وقال محمد بن مهدي:

وخـلاف ذا يـاراكـبٍ كور مـقـران
عـمـليةٍ يـزهى الـعقـيـلي سـنامـه

وقال ساير بن راجح العجل الحربي:

واكـوارهـن ما دق فـيـهـن دخاشِ
ومـزيّـنٍ شـغـل الميـارك ولا نـاش

وقال سعد بن محمد أبو صقيعه:

شيـلوا علـيهـن الكلايـف والاكوار
والله يـسـاعدكـم بْـنَـوّ المـروفـه

ومن الأمـثال «حـط الكـور علـى الباكور، وافرش جواعدنا ننام».

المِسامه. جمعُه مِسَـامٌ، رَحْل يصنع من خشـب الأثل ويشدّ عَـلى حداجة (حوي) من الـصوف محشـوة بالتبن، وتشد على ظهر الـبعير لحمل الأثقال، وهي نوعان: مسامة مكوسر صالحة لحمل الأثقال وللركوب عليها؛ ومسامة مدوفع صالحة لحمل الأثقال ولا تصلح للركوب عليها. والفرق بين المَسامتين هو أنّ مسامة المكَـوْسَر مصالـيبهـا (عصيّهـا) العلـيا متقاطعة، فيكون وسطها منخفضاً هابطاً فإذا وضع عليـها الفرش أصبحت لينـة

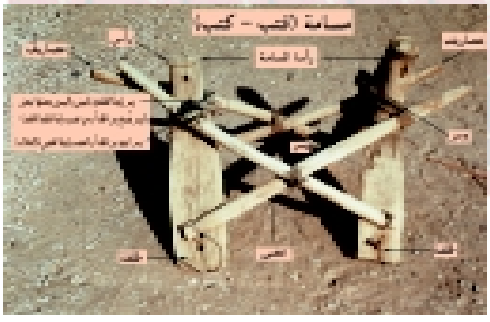

مسامة مكوسر

مريحة للراكب، أما مسامة المُدوْفَع فإن كلّ مصاليبها وعِصيّها معترضة بين رأسيها الأمامي والخلفي مثبتة في ظلافهما قوية لتتحمل الأحمال الثقيلة.

والقِتب أيضاً هو المسامة، والعامة من الحاضرة تسميه الكَتَب وأكثر ما كان يستعمل لاستخراج الماء مـن الآبار (السني)، أما البادية فتسميه المسامه وهو من أدوات مراكب الإبل، وهو الإكاف الصغير الذي على قدر سنام البعير. وقيل القَـتَب لبعير الحمل، والقِتْب لبعير السانية والجمع أقتاب، والقَتوبة الراحلة التي يحمل عليها. ويلاحظ أن كِتب استخراج الماء يكون صغيراً وعادة ما يوضع علـى غارب المطـية. أما كـتب الـبادية المخصص للحمل ولاستخراج الماء فيكون

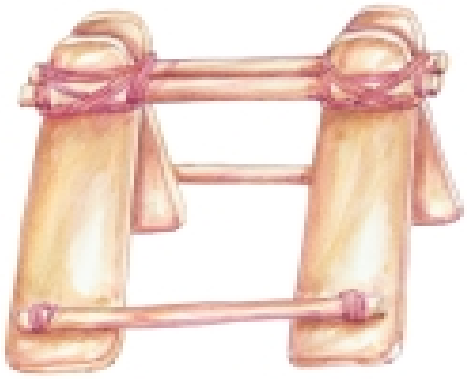

مسامة مدوفع

كبيراً ويكون على سنامها مثل وضع الشداد والريسان.

وأجزاء المسامة الرئـيسية ثلاثة؛ هي الأظلفة والمصاليب والكنايف؛ فالأظلفة عددها أربع، ومنها تتكوّن الرؤوس، كل ظلفتين يـكونان رأساً، وأعالي الظلاف

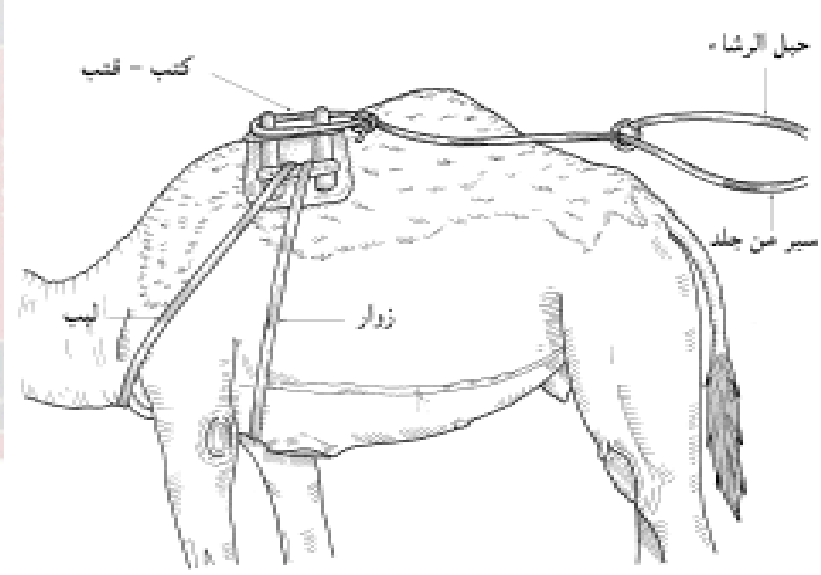

كتب لسحب الماء من الآبار ويستعمل في المزارع في الحجاز

نوع من القتب

تكوّن الرؤوس، وأسافلها عريضَة تـثبّت فيها العصيّ، وتستند الأماميـة على البد والخلفية علـى الحوي، وهي التي تحمل الأحمال، وتشدّ كل ظلفة إلـى مقابلتها بدخـاش (عود) مصفـح ينفـذ الاثنتين ويجمـعهما معـا، وكذلك تشـدّ أعالي رؤوسهـما بوسار قـوي من القدّ، وقـد يضاف إلـى ذلك مسمار واحد فـي كل رأس ليزيد من شدّهما. والمصاليب هي العصـيّ العليا، وهـي عصيّ قويّة غيـر مصفّحة، تكون في مسامة المَدوْفع اثنتان منها، كل واحدة في جنب من جنبيها، وفي مسامـة المكوْسَر أربع متقـاطعة في كل جنب اثنتان. أما الكنايف فالواحـدة كنيفة وهي عصيّ مصفّحة تثبت في جنبي المسامة، وتثبت في مسامة المدوفع ثلاث منها في كلّ جنب، وفي مسامة المكُوْسَرْ في كل جـنب اثنتـان وتسمى رؤوسـها العصـاريف ويقال لهـا العصافـير وهي رؤوس عصي المسامة، واحدتها عصفور وهي الخشب الذي تشد به رؤوس الأحناء وتضم به، وتعلق عليها العدول والراوية

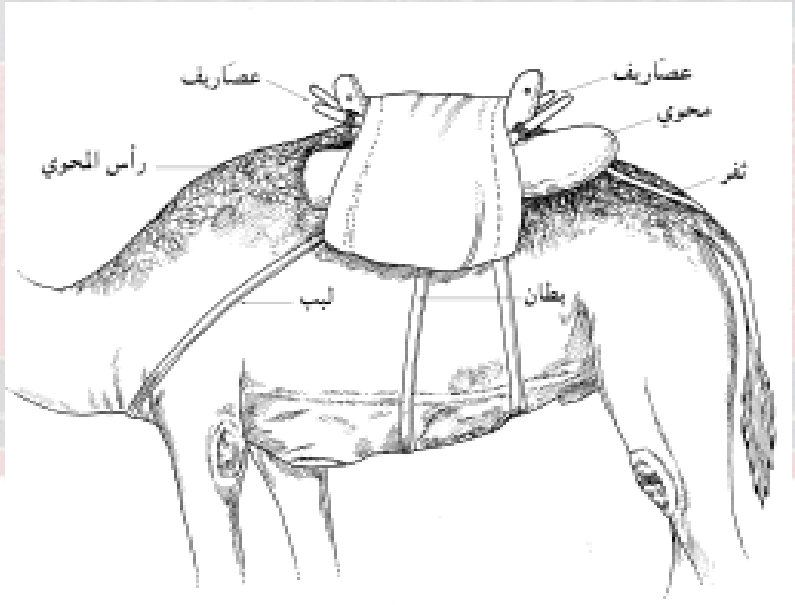

المسامة (القتب) ويستعمل عادة لنقل الأحمال لملاءمته لذلك، وهو أكبر من الشداد

وما حُمل على ظهر المطية. وتثبت في الظلاف بسيور من القدّ من خلال ثقوب في الظلاف عملت لهذا الغرض. وسمّيت الكنايف بهذا الاسم لأنها تكتنف الحداجة والظلاف من جانبيها وتحمل عنها الثقل؛ قال عبد المحسن بن صالح:

جده عماني وام ابوها نعامه
تيهيّةٍ ما رددت بالمسامه

وقال هويشل بن عبدالله:

ما داره الجحلوط فوق المسامه
ولا انسدح فوقه كما الغرب مشبوح

وقال محمد بن مهدي:

منجوبة الجدين من نسل ظبيان
ما علّق الجمال فوقه مسامه

قال محمد بن عبدالله القاضي:

عوص ممس حبالهن شاب مقلوب
من سوج مس عقوب حبل المصاليب

وقال حمد بن عمار:

حاجاتنا فيهن وحق الركايب
بظهورهن النبي حشو المصاليب

وقال أبو ذيب السبيعي:

حنا ذيابة مقرعات التوادي
إلى ركبنا فوق عوج المصاليب

وقال محمد بن منصور من أهل الرس:

خوينا ما نصلبه بالمصاليب
ولا يشتكي منا دروب العزارى

ومن جيد ما قيل في المصاليب ما قال خلف أبو زويد السنجاري الشمري:

حمرا وتكسر من عياها المصاليب
إلا وتوّه في جهلها منيبه

وقال عمر بن ماضي:

لى رقّعوا للنضا واقتلت خطاها
خطرٍ على كورها تكسر مصاليبه

وقال محمد بن سلمان:

كم كالفٍ قد رخص عنده مقامه
لى صرصرت علقانها بالمصاليب

أما الوقاء الذي يكون فوق المسامة لوقاية الراكب وراحته فقد يكون ساحة أو خفا (خافيه) أما ما يوضع تحت المسامة أو الكتب لوقاية ظهر المطية فما تحت الظلاف الأمامية يسمى البِد أما الذي تحت الظلاف الخلفية فيسمى حوي وهو متصل ببعضه ويلتف على سنام المطية من الخلف. وتربط المسامة بالزوار إذا كانت الذلول قافلاً (ضعيفة) والبطان والثفر إذا كان البعير بديناً، وقد يوضع الحقب وقد يكتفى عنه بالثفر.

الحْدَاجَه. وتسمى الوثر، وهي كيس مستطيل، يصنع من صوف خفيف النّسج ويقطع أربع غرف متّصلة بواسطة الخياطة ويُحشى بالتبن. وإذا

وضعت مسامة على الحوي فلا يعود اسمها حداجة، فالحداجة تكون بدون مسامة، فإذا وضع عليها مسامة سميت مسامه أو كِتَبْ، فالحوي جزء من الحداجة وكلمة حداجة تشمل الحوي. والحداجة الصغيرة التي على الغارب تربط بالبطان والحقب ويوضع عليها غطاء (وقاء) قد يغطي السنام. والعرب تُسمّي مخالي القتب أبدَّة، واحدها بداد، فإذا ضُمّت وأُسرت وشُدّت إلى أقتابها محشوةً فهي حينئذ حداجة، وجمع الحداجة حدائج. وفي اللسان «الحِدْج الحِمل، والحِدْج من مراكب النساء يشبه المحفة، والجمع أحْداج وحُدوج. والحِدُوْج الإبل برحالها، قال:

عينا ابن دارة خير منكما نظرا
إذ الحدُوج بأعلَى عاقل زُمَرُ

قال الليث: الحِدْج مركب ليس برحل ولا هودَج تركبه نساء الأعراب». وعلى ذلك قول الشاعر:

إن في الأحداج مقصورةً
وجهها يهتك ستر الظلام

والحداجة هولاني كبير يستعمل في الشمال، أما ما كان تحت المسامة فالأمامية تسمى البدَّه، والخلفية تسمى الحوي. وتتكون الحداجة من قطعتين من القماش مثبتة في نسيج قوي، ومحوي مثبت في

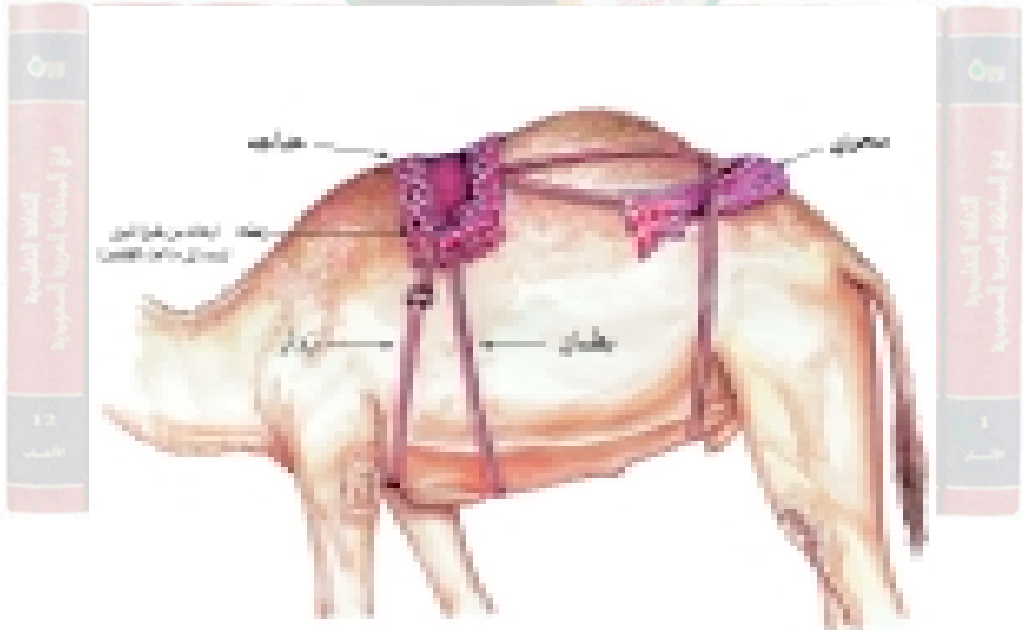

الحداجة وملحقاتها

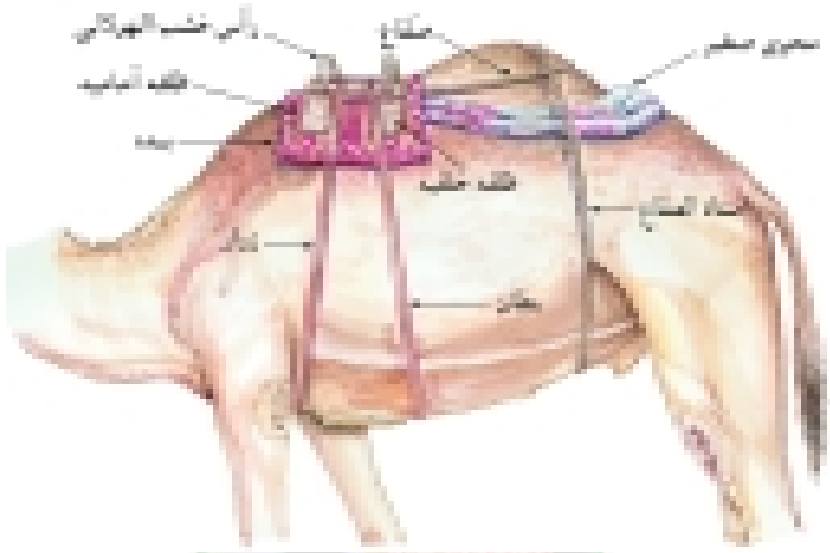

الهولاني وملحقاته

الحداجة من الطرفين يلف على سنام المطية ماراً عـلى فقارتـها، وقد يوضـع وقاء إضافي على المحوي وقد يـغطى السنام إذا كانت المطيـة ضعيفة. أما الهولانـي فيـتكون من ظـلاف وعضود ومحـوي صغير يدور على السنام، وتربط الحداجة والهولانـي بالبطان والحقـب، ويوضع تحت خشب الهولاني اثنتان من البِدّ من اليمين والشمال، وخشب الهولاني يكون على غارب المطية.

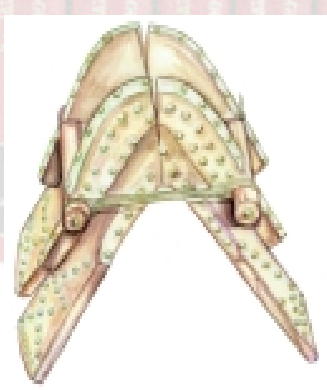

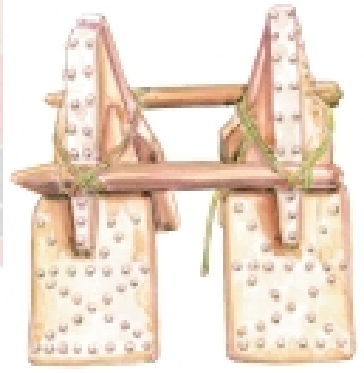

خشب الهولاني

حداجة صغيرة للسباق

ووجوه الاختلاف بين الحداجة والهولاني أن الحداجة لا خشب لها يوضع على الغارب وإنما قطعة قماش تلف على قطعتين من الخشب تلف على كل جانب. كما أن المحوي الخاص بالحداجة أكبر من المحوي الخاص بالهولاني، كذلك تختلف في الاستعمال؛ فالحداجة تعتبر مراكب متواضعة توضع على الرحول وعلى قعدة الإبل وهي مركب غير مرغوب فيه عند البادية، أما الهولاني فقد يستعمله كبار رجال القبيلة وتزين بسفائف.

ومن أمثال العرب في الحداجة والحدج قولهم «كالفاخرة بحدج ربتها» ومن أمثال العامة قولهم «من دونك حْداجه، ومن وراك حداجه، ولا قضيت لك حاجه». والذلول التي عليها حداجة تسمى حدوج. أما في الشعر النبطي فقد قال محمد بن مسلم:

حيذوركم ياراكبين الحداجه
عن الحضر في مكرهم لا يصيدون

وقال شاعر من الدواسر:

هجننا داجن على نجد براجه
عقب ما هن بالحضايف ربّعن
فوقها اللي ما يديرون الحداجه
ما حلى باكوارها صوت المغني

الْحني. وتجمعها البادية على حنايا، وحُنْوَة جمعه حَنَايا وحِنَا وحِنِيّ. وحِنْوُ الرّحل والقتب، والسّرج كل عود معوج

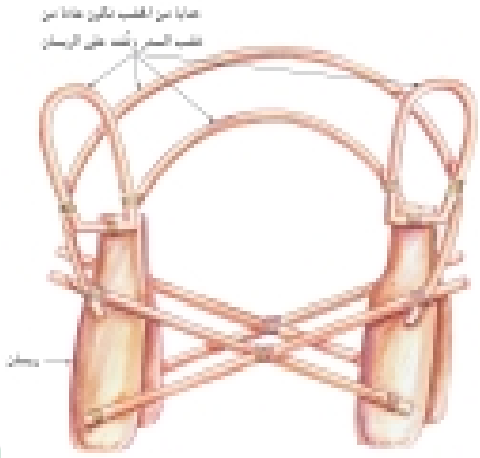

الحني، مركب من دون ظلة

من عيدانه، وتطلق التسمية على نوعين الأول اسم لمركب من دون ظلة، يتكون من أربع حنايا؛ جانبيتين وأمامية وخلفية، يشد على المسامة أو الريسان وتركب فيها أجمل نساء أو بنات القبيلة لتستحث رجالها على القتال والدفاع عنها لأنها تمثل شرفهم وعرضهم، وتكون ناثرة شعرها مكشوفة الرأس والوجه. ويسمى الجمل الذي تركبه العطفه أو العّماريه، وهذا الحني هو حني الحرب. ومن جيّد ما قيل في الحنيّ، قول فهيد المجماج:

شدوا ودنوا للحني كل مطواع
كل أشقحٍ ما احسن قرينه ورمله

وقال شالح بن هدلان القحطاني:

باغي عليها باوّل الخيل مرواس
لى حل في تالي الظعاين زعازيع
لى طار ستر معكرشة مقدم الراس

وتوايقن بين الحنايا مفاريع

والنوع الثاني الحنايا التي تكون للغبيط والهودج وهي عصي تُحنى ويتّخذ منها ست تشدّ أطرافها في الريسان خاصة، وتتكون منها غرفة غبيط المرأة، وغرفة الظلّة، وتغطّى من أعلاها بغطاء جميل. والشعراء يعبرون بالحنايا عن الغبيط والظلّة، وهو عربيّ فصيح؛ قال محسن الهزّاني في الحنايا:

يامن إلى وردن االاظعان ما ورد
يامن رشوش قرونه الشقر ما ورد
علي ما ركب الحنايا ولا ورد
بالزين مثل بنية عند سرداح

وقال أيضا:

سالت مدامع ناظري فوق خدي
وابديت للجهال مكنون سدي
نهار عاينت الحنايا تشد
على ظعون الترف مياس الاردان

وقال نمر بن عدوان:

ولو جن بنات البدو صف تبارا
على الحنايا دللن كل خوار

وقال عبد الرحمن بن ناصر:

كن الظبا من بين عوج الحنايا
مع جانب البترا وهن مقفيات

الظِلَّه. نوع من مراكب نساء البادية، وهو هودج صغير غير مجونح، له حَنايا

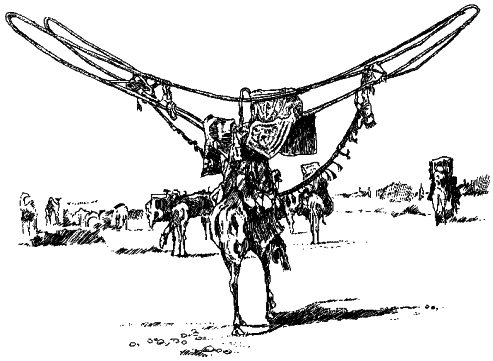

ظلة

تحمل غطاءه الواقي عن الشمس. والظلة الشيء يُستتَر به من الحَرّ والبرَد وهي كالصُّفّة. والظلّة كذلك تحمي المرأة في داخلها وتسترها من الشمس والبرد، وهي غطاء الغبيط، سُمّيت بذلك لأنها ذات ظلّ في داخلها حيث تجلس المرأة، فلا تصيبها شمس. وحنايا هذا المركب ثابتة في مسامته، والبعض يسميّها غبيطاً، وهي أصغر من الغبيط. وتختلف عنه من حيث الشكل، والبدو الذين يستعملونها لا يسمّونها غبيطاً، إنما الغبيط عندهم هو المجونح.

الغَبِيْط. جمعُه غبْطَان وهو مركب من مراكب نساء البادية، له عصيّ محنية مرتفعة فوق حوضه مثبتة أطرافها في الريسان، يوضع عليها أغطية جميلة للظلّ ويعلق فيه كتل ملونة تتطوّح إذا مشى الجمل للزّينة. والغبيط عربيّ فصيح؛ قال امرؤ القيس:

الغبيط وأجزاؤه

تقول وقد مال الغبيط بنا مَعاً
عقرت بعيري يامرأ القيس فانزلِ

وفي اللسان «الغبيط المركب الذي هو مثل أُكُف البخاتي، قال الأزهري: ويقبب بشجار ويكون للحرائر. وقيل هو قتبة تصنع على غير صنعة هذه الأقتاب. وقيل هو رحل قتبه وأحناؤه واحدة. والجمعُ غُبُط».

ولا تنافي ولا اختلاف بين هذه الأقوال في وصف الغبيط فكل قول منها يصف جانباً منه، فهي أقوال متكاملة وصائبة. ومراكب نساء البادية غبيط كبير واسع،

الغبيط وأجزاؤه من الخلف

يسمّونه غبيطاً، ويسمّونه مجونحْ لأنَّ له أجنحة تمتد يَمنة ويَسرة. ويُسمّونه مُطاولْ لأنه ذو شكل مُستطيل. وقد ورد في الشعر الشعبي بكلّ هذه الأسماء.

والخشب المستعمل في الغبيط والمحمل والحني والهودج هو الريسان لأنه يختلف شكلاً عن الشداد وعن المسامة بطول رأسيه، فإذا وضع عليه ست حنايا سمي غبيطاً، وإذا وضع عليه أربع اثنتان متخالفتان من كل جانب فهو محمل وإذا وضع عليه أربع واحدة من كل جهة فاثنتان في الأمام والخلف واثنتان على اليمين والشمال سمي حنيْ، ومثله الهودج إلا أن الحني يستعمل في الحروب ولا غطاء له مثل الهودج وقد يستخدم الريسان مركباً للنساء والأطفال الصغار. ويوضع تحت الغبيط البد والمحوى وهناك من يضع على المحوى فشايخ لزيادة الأمان على البعير من الظلاف الخلفية، أما ما يوضع فوق الغبيط فهو مضرب أو أي وقاء جميل آخر، وظلة (عشوه) والترياشه وهي عبارة عن ستارة خلفية. ويربط الغبيط بالبطان، وثفر مزرج للتجميل، ولبب عريض يتم تجميله.

ولا تختلف الغُبطُ بعضها عن بعض إلاّ فيما يزاد على بعضها من مظاهر الزينة، كالأجنحة المستطيلة التي تكسى بأكسية مُلوّنة زاهية، وما يعلّق فيها من الأهداب والكتل. وعند تأمل وصف الهَودج ووصف الغبيط في مصادر اللغة

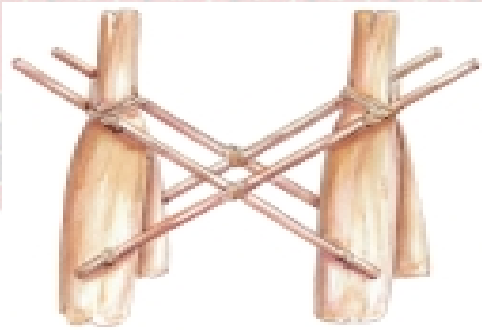

الرّيسان

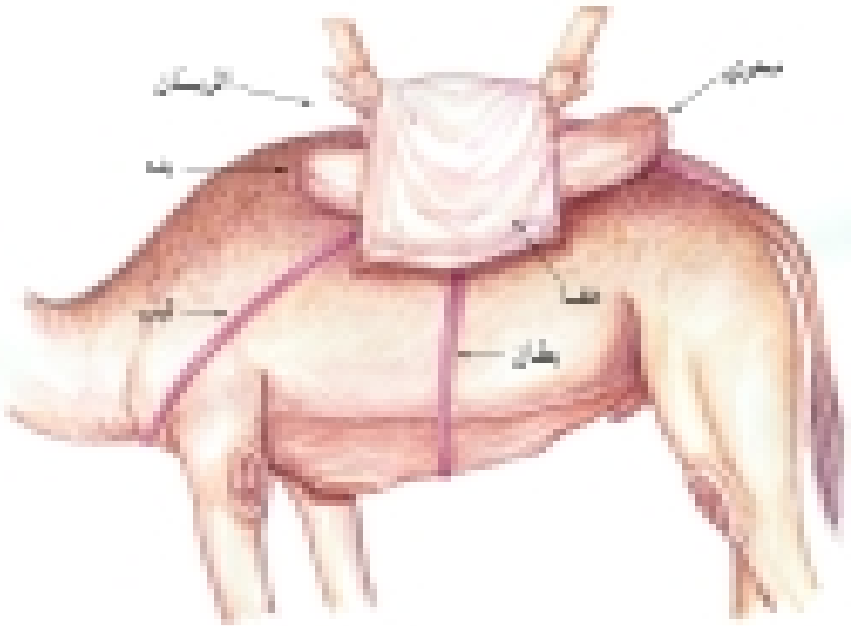

الريسان على ظهر البعير

نجد أنه لا فرق بينهما. والغبيط الخاص بالفتيات يعتنين بتزيينه وتغطيته باللون الأحمر، أما كبيرات السن فلا يعتنين بذلك، وغالباً ما يكون الغبيط الخاص بهن أصغر حجماً من الغبيط الذي يخصص لركوب الفتيات. والغبيط المجونح مركب نساء أمراء القبائل، الذين لا تخلو بيوتهم من عدد من العبيد والخدم، الذين يتولون حمله على الركوبة ووضعه عنها في حلّهم وترحالهم، لأنه كبير الحجم وثقيل لا تستطيع المرأة حمله على بعيرها. ويتميّز الغبيط المجونح بأشياء كثيرة يُقصَد بها جمال المظهر وراحة المرأة فيه، وقبل ذلك فهو يحتاج إلى البعير الذي يحملُه، فإنّهم يختارون له بعيراً أعْفَر (أبيض يشوب بياضه حمرة خفيفة) كبير الجسم واسع الخطو، وقد أشار إليه بعض الشعراء لأهميته؛ قال بصري الوضيحي:

دَنَّوا لها من زمل ابوها مضنّه
أشقح يساوي خطوته يوم ناض

وقال أيضا:

ياعلي واخلي ورد جَبُو جدلا
وشعاع والغرا نسفهن يمينه

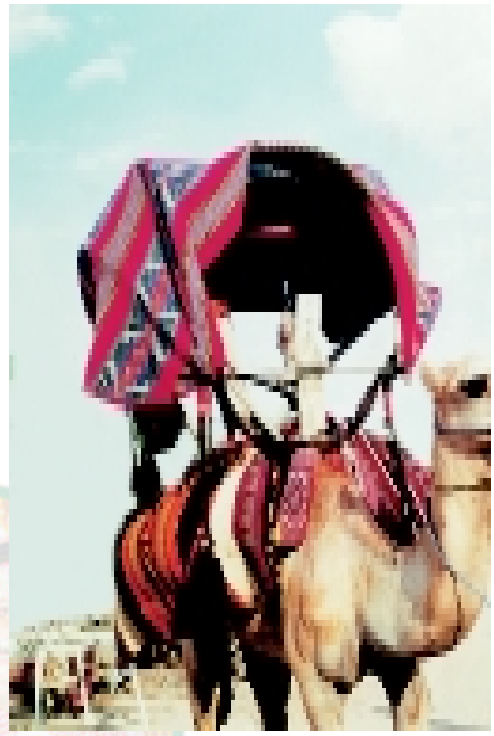

غبيط مزين بأكسية زاهية

أقفى معَ زبن الحدير اخو بتلا
فوق اشقحٍ كن المطارق يدينه

ومن هذه الأشعار تتضح صفات الجمل الذي يختارونه لحمل الغبيط. فهو أشقح كبير الجسم واسع الخطو مذلَّلٌ طَيِّعٌ ينقاد بزمامه، حسن السّير.

وتميز الغبيط الأجنحة الممتدة منه يمنة ويسرة وما يضفى عليها من الستائر والأغطية. ومن فوائد هذه الأجنحة أنّهم إذا نزلوا منزلاً وكانوا لا يريدون الإقامة فيه، فإنهم في وقت الظّهيرة يستظلون تحتها؛ يقول شاعر من عتيبة في الغبيط المطاول:

وادي الهيشه حل به قطعان
ومطاولاتٍ ناحَرَت لسهيل

وقال عبدالله بن دويرج:

هني من تلّه وهو في محلّه
تلة قعود مجونحٍ بالزمام

ويتميز الغبيط أيضاً بالخزام؛ لأن جمل الغبيط لا يستعمل له خطام كغيره من الجمال، وإنما يُستعمل له خزام يُشدّ في أنفه، لأنه أقوى من الخطام في التحكم في انقياد الجمل، ويتميز مقود الخزام عن غيره بتجميله بالألوان المختلفة. وفي الغبيط اللّبب، ويتميز بأنه عريض ومنسوج من الصوف الملون، ومزين بالأهداب الجميلة. أمّا الأهداب والسَّفايف الجميلة الّتي تُعلّق بالأجنحة، وتتطوّح مع حركة سير الجمل، فهي من مميزات الغبيط التي أشار إليها عبد الرحمن بن سليمان الباهلي بقوله:

والقلب داله والطرب والغواني
ما بين شطب وبين سمر اللحاليح
فيه البني مدعجات العيان
غبطانهن تومي بهن المطاويح

والغبيط صناعة محلية، يصنع قتبه من خشب الأثل، أما أجنحته وحناياه فإنها تتخذ من أخشاب السدر لقوتها. ولم يعد الغبيط مستعملاً منذ وقت مبكر

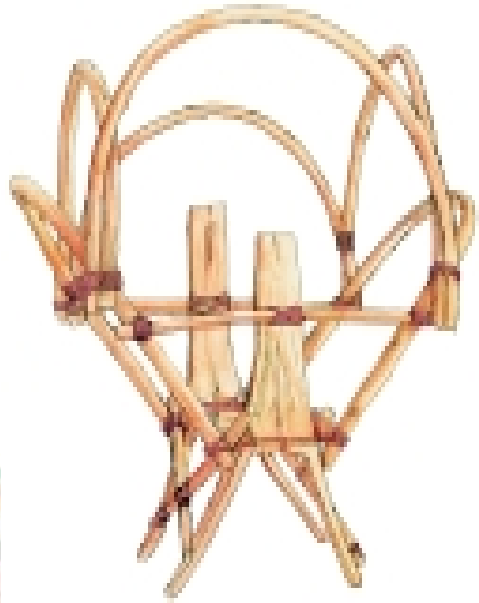

عظام الغبيط

من القرن الرابع عشر الهجري، بعد أن أقيمت الهجر واستقر أمراء القبائل فيها، وتركوا حياة البداوة والحلّ والترحال.

ومن جيد ما قيل في الجمل الأشقح الذي يحمل الغبيط وفي لببه المزيّن، وفي الأكسية والأهداب التي يجمّل بها قول سليمان بن شريم:

علمي بهم يوم اختلاف البصاير
فوق اشقحٍ يزهى اللبب والنشير
فتخٍ يدينه من كبار الفقاير
لا هوب لا جرمي ولا هوب ديري
يبرا لنجع معمّرين الكساير
شدوا بها واقفوا وانا مستخير

ومن أنواع الغبيط المِقْصَر، وجمعُه مقاصِر، ويسمى أيضاً مقَوْصَر، وهو مركب من مراكب نساء البادية في ترحالها، وهو ما يسمّى مطاولاً ومجونحاً. قال إبراهيم بن جعيثن:

شايلين بالمقاصر والوهيد
ناقلين كل ما تحت العمود

المِحْمَل. جمعُه مَحَامِل، جاء في اللسان: والمَحملْ: واحد محامل الحجّاج قال الرّاجز:

أوّل عَبْد صنَع المحَامِلاَ

والمِلْبَن المِحْمل، قال: وهو مُطَوّل مُربّع، وكانت المحامل مُربّعة، فغيّرها الحُجّاج إلى مستطيلة، لينام داخلها الحاج. وكانت العرب تسميها المِحْمَل والمِلْبَن والسّابِل.

والحمول بالضم الهوادج، سواء كان فيها نساء أو لم يكن فيها أحد. وهو مركب من مراكب نساء الحضر، يختلف عن غبيط نساء البادية، في أنّ البعير يحمل منه اثنين متعادلين على كل جنب منهما واحد، وأنه ذو ستائر ضافية من كل جهاته، وهو عربي فصيح. وحنايا محمل البادية حنيتان متقاطعتان في كل جانب ولها ظلّة واحدة، وهو مركب لا يصل في مستوى فخامته وزينته إلى مستوى الغبيط.

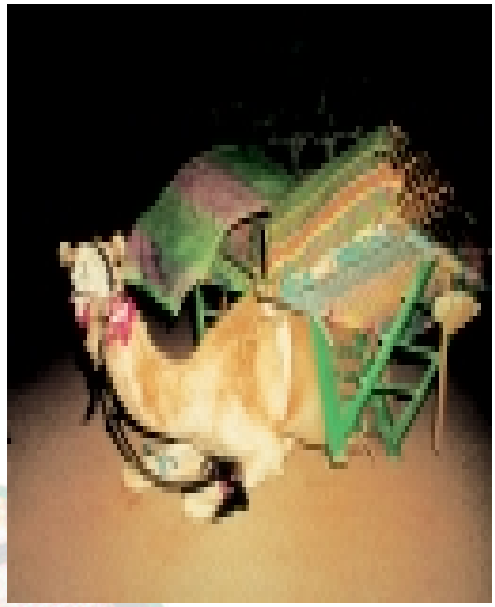

المحمل

ومن طرائف ما ورد في المحمل قصة رجل من أبناء البادية بَار بوالديه اللذين قد بلغا من العمر عِتِيّاً، وكان يحملهما معاً في محمل على بعير واحد يتقابلان ويتحدثان طيلة مسافة النجعة، وذات يوم قال الشيخ الهرم بتلهف لزوجته العجوز واسمها شفاقة «حبيني ياشفاقه» أي قبليني، فأجابته العجوز بدلال وإغراء «ما احبك ياكود بْناقه» فنظر إليها شزراً ومطَّ شفتيه وهو يقول «لو انك غضه ورقاقه، عطيتك مع الناقه ناقه» فجزعت العجوز وغضبت وتطاير الشرر من عينيها الغائرتين في كهفي حاجبيها وقالت متحدية له «والله لاجذب شظاظك» فرد عليها متحديها بمثله وهو يقول «والله لين جذبت شظاظي لاجذب شظاظك» فجذب كل منهما شظاظ الآخر، وسقطا على الأرض فاندقت عنق كل منهما وفارقا الحياة من يومهما إثر تلك السقطة (السويداء ١٩٩٣، ج٢: ١٠٠).

ومحمل نساء الحضر يُصنَع على هيئة غرفة صغيرة من الخشب، ويبطن من داخله بقماش قطني ويكسى من خارجه بالخياش ثم يلبس فوقها بشفوف جميلة من الصّوف، وتوضع لمقدمته ستارة جميلة، ويعلّق على جنب الراحلة بعروتين قويتين، موثقتين بالقدّ.

أما محامل الحُجَّاج التي تستعمل للرّجال فإنّها من النّوع نفسه، غير أنها لا تستر من الأمام، ولا يكون عليها شيء من أكسية الزينة، ويحمل البعير منها اثنين متعادلين. ويقال «جمل محامل» للرجل القوي الذي يتحمل المسؤولية ولا يشتكي.

ويسمّى محمل المرأة أيضا كواجه وجمعه كوايج، وهو اسم تركيّ أصله «كوج أوبه» أي هودج وهو ما يركب به.

وأشار الجنيدل إلى نوع آخر يُسمّى محْمَل طيَّار، كان مستعملاً في نجد تركب فيه النّساء في سفر الحج، وأكثر من

يستعمله أهل القرى، وهو أشبه ما يكون برف يعلّق على جنب البعير وتجلس فيه المرأة، ليس له جوانب قائمة ولا غطاء، وهو مصنوع من خشب الأثل. يتكوّن من ألواح مستطيلة تثبت أطرافها في خشبتين قويتين من خشب الأثل أيضاً، ويكون بين كل لوح وآخر فتحة بقدر خمسة سنتيمترات تقريباً. وفي أطراف الخشبتين تثبت أربع عُرى قويّة يُعلّق المحمل بها في رأس مسامة البعير، ثم يفرش بفراش وثير وتركب فيه المرأة جالسة. قال زامل بن سليم:

بالعمار الغوالي سمحنا
دون صرّة محامل نسانا

وقال شاعر آخر:

يالهجن شلن بنا شله
من فوق عوج المصاليب

الهَوْدَج. جمعُه هوادج، مركب تستعمله النساء في ترحالهن، يعمل على هيئة غرفة صغيرة من الخشب تثبّت في المسامة، وله عصيّ محنية في أعلاه توضع عليها أكسية جميلة من الصّوف تحميه من الشمس والبرد، ويتسع مقعده لامْرأة واحدة، وأصله عربيّ فصيح؛ ففي اللّسان: الهَوْدَجُ من مَراكب النساء مُقَبّب وغير مُقَبَّب، وفي المحكم: يصنع من العِصيّ ثم يجعل فوقه الخشب فيُقَبَّب.

ولهودج أربع ظلاف من تحت كظلاف الشداد، ورأس أحدها طويل يرتفع من المتر إلى المتر ونصف، وله عارضة من تحت تؤسر على كل ظلفتين من جهة. وعلى هذه القاعدة وعلى رأسي الهودج الأمامي والخلفي تؤسر الأحناء التي تركب عليها ظلفة الهودج. وتتخذ الأحناء من أغصان الأشجار المطاوعة للحني حيث تُقطع وهي خضراء وتحنى بالقدر المطلوب والدرجة المرغوبة وتثبت على ذلك حتى تجف، ثم يجري تهذيبها ثم أسرها على جسم الهودج. ويغطى الهودج أحياناً بما يسمى الظلة وهي أنسجة مختلفة. والهودج هو مركب النساء المترفات منذ قديم الزمن، وله ذكر واسع في الشعر العربي الفصيح والشعبي؛ فمن الفصيح قول عروة بن أذينة:

ما زلت أبغي الحي أتبع ظلهم
حتى دفعت إلى ربيبة هودج

وقال عنترة:

فقدت التي بانت فبت معذبا
وتلك احتواها عنك للبين هودج

وقال لبيد بن ربيعة:

وبيض تربتها الهوادج حقبة
سرائرها والمسمعات الروافل
تروح إذا راح الشروب كأنها
ظباء شقيق ليس فيهن عاطل

ومن الشعر الشعبي قول محمد بن لعبون:

وانتي على هودجٍ مزموم
ومن الغوالي جهاجيله

وقال عبدالله البراهيم الجابر الخويطر:

لى جن مثل مقوطرات الجوادي
لا قوّض الهودج سويعات الامعاج

والباصرة والباصر نوع من الهوادج ذكر ابن سيده في المخصص أنه قتب صغير مثّل به سيبويه وفسَّره السيرافي وليس له شيء اشتق منه. وهو أقصر في عصاه المرتفع وأوسع في حناياه، وتستعمل الباصرة لركوب الأطفال الصغار وأمهم؛ وذلك لسعة حناياه التي تحيط بجسمه.

وللهودج عضادة عند بابه يُسد بها تسمى عنجة الهودج، أما القواعد فهي خشبات أربع معترضات في أسفل الهودج وقد رُكّب فيهن.

التخت. من مراكبهم التَخت، وجَمعُه تخُوْتٍ، وفي قاموس ردّ العامي إلى الفصيح ذكر أن التخت بمعنى السرير دخيل تركي، كان يجلس عليه الملك في المواكب، نشأت منذ زمن المماليك. وهو مركب على هيئة غرفة مسترة يحمل راكباً واحداً ويحمل على بعير، ومنه ما يحمل على البغال.

وذكر في صبح الأعشى أنّ لهم مركباً يكون سريراً يحمل بين بغلين أو بين بعيرين ويسمّونه تخت رُوان، وبعض العامة ينطقونه تخت روام (بالميم) قال محمد بن عبدالله القاضي:

فان برّكوا للراي شالت حماله
جمال التخوت اللى يشيلون الاثقال

وقال سعد بن مساعد مطوع نفي:

جمال التخوت اللى تقرّب من الشيل
وجيههم طول الدهر ما تشينِ

القن. من مراكب النساء وهو شبيه بالظلّة إلاّ أنه ليس له حنايا، وإنما يكون

القِن

ظلّة من عصي مثبتة أطرافها السفلى بالقتب بسيور القدّ، وهي أربع متناوحة، ويجمع بين رؤوسها الأربعة العليا أربع عصيّ تشد أطرافها بسيور القدّ فهي التي تحمل الغطاء، ويكون أعلاه مربعاً، وهو مركب لامرأة واحدة، ويستعمل في شمال المملكة.

ربط المراكب وشدّها

يراد بربط المراكب شد أجزائها إلى بعضها في مرحلة الصناعة، ثم ربطها بعد تثبيتها على ظهر الراحلة. وتستخدم العرب في ذلك سيوراً وحبالاً وانساعاً تتخذ من القد والعصب والصوف والقطن والليف واللِّحاء ونحوه. ويستعملونها للشدّ أو الربط أو السَّحب. وأول ذلك الحبل وهو لفظ فصيح، قال الله تعالى: ﴿في جيدها حبل من مسد﴾ (المسد: ٥).

قال عبيد بن هُوَيدي:

القلب كنه بالكلاليب مجذوب
والا تجره بالحبال السواني

والشاعر يعني حبال الأرشية التي تجذب بها السّواني غروب الماء من البئر. وتسمى حبال الرحل الأرباض واحدها ربض؛ قال الشاعر:

إذا غرقت أرباضها ثني بكرة
بتيهاء لم تصبح رؤوماً سلوبها

ومن الحبال البطان، وجمعه أبطنة وبطن، يتخذ من حبال الليف المفتولة القوية، ويتكون من حبلين متساويين متوازيين، ويلف عليهما خرق تتداخل بينهما، ويشدّ أحدهما إلى الآخر. ويجعل البطان خلف زور البعير وأمام السرة، ويربط أحد طرفيه في رحل البعير من جانبه الأيمن ثم يلف حول زور البعير ويربط طرفه الآخر في الرحل من جانبه الأيسر ويشدّ بقوة ليثبت الرحل على ظهر البعير وقد يتخذ من حبال الصوف؛ قال عبد المحسن الصّالح:

ارخ الحقب واكرب بطانه ورده
والكور من جبه سْتاده شطير

والبطانة قد تؤثر في غارب الناقة وأثرها يسمى الحوح؛ ومن الحداء قولهم:

ملحا والحوح بغاربها
ملعون الشيبه ضاربها

أما الثفر فهو حبل يمتد من الغبيط إلى عكرة ذيل المطية لمنع انزلاق الغبيط إلى الأمام. كما يوضع للشمالة ويكون طويلاً يصل الظهيرة بصحن الشمالة. ومثله الحِيال وهو حبل يشدُّ من بطان البعير إلى حقبه لئلا يقع الحقب على ذيله.

ومن الحبال أيضاً الحقب، وجمعُه محاقب ومحاقيب، وهو ما يلف حول

البطن. جاء في اللّسان الحَقَبُ بالتّحريك: الحزام الّذي يلي حقو البعير، وقيل هو حبل يُشد به الرحل في بطن البعير مما يلي ذيله لئلا يؤذيه التصدير أو يجتذبه التصدير فيقدمه، تقول: أحقبت البعير. والحقب حزام يشد به رحل البعير يربط خلف السرة وأمام الفخذين ليمنع انزلاق الرحل، يتصل طرفه بالرّحل من ناحيته اليمنى ثم يلف حول بطن البعير مما يلي خاصرتيه ويربط طرفه الآخر بالرحل من ناحيته اليسرى، ومحله في مؤخرة الرحل، ليمنعه من التقدم، ولا يشدّ ربطه مثل البطان، واللفظ عربيّ فصيح.

ويكون حبل الحقب لينا وعريضا، مجدولا من الصّوف أو الوبر، أو يكون مفتولا من اللّيف وملفوفا بالخرق. وأكثره استعمالاً ما كان من الصّوف، وهو مثل حبل البطان، ويكون من اللّيف؛ قال خلف أبو زويِّد السنجاري الشمري:

حمرا حقبها للملوّح ينوطِ
يشوق قطّاع الخرايم ركوبه

وقال عبدالله بن ربيعة:

بندر إلى لز الحقب للحزاما
حمّاي زمل مخدّراتٍ بالاكتاب

وقال عبدالله بن سبيل:

بيض المحاقب والغوارب مشيبات
للتلو ما سووا لهن التوادي

قالت مغيظة الدليمان:

مع كل مسيوفٍ حقبها يلوحي
ياكثر ما نز الفرنجي وراها

ومما قيل في الحقب قول حمود بن عبيد العلي الرشيد:

واحلو دله والحقب والسفيفه
والا الرسن والميركه فالهوايل

وفي بعض المناطق يكون الحقب معمولاً من السفيفة نفسها؛ لهذا فإنها تُسمّى سفيفة وتُسّمى مِحقبة.

ومن الأمثال الشعبية «لَزّ الحقَبْ البْطان». يقال إذا اشتد الأمر. وفي الفصيح «ضاقت حلقات البطان». ويطلق على الإبل «ملافخات المحاقيب».

أما الولم أو الوكم فهو حزام السرج والرحل.

والزِّوار حبل من الصوف يربط به ما كان على ظهر المطية، إذا كانت ضعيفة أو هزيلة، وهو يساعد البطان والحقب، ولكنه ضروري لكتب السواني، يربط في الجانب الأيمن من الكتب، ثم يلف على المطية بين ذراعيها والبركة (السعدانه)، ثم يربط في الجانب الأيسر من الكتب.

أما السِّناف (اللبب) فهو حبل يشد أمام قائمتي المطية أي لبتها وتحت العنق ليمنع انزلاق القتَب إلى الخلف، وهو

مرادف للوضين والسفيف والبطان والحقب والغَرَض مع اختلاف بسيط. وجمع السِّناف سنايف وهي حبال الشد.

ومن الحبال المِرِيْرَة وجمعها مَرايِر، ومِرَّة الحبل طاقته، وهي المريرة، وقيل: المريرة الحبل الشديد الفتل، والمُمَرّ الحبل الذي أجيد فتله، ويقال المِرار والمَرُّ، وكلّ مفتول مُمَرّ. وكلّ حبل يفتل من القطن الخالص يسمّى مِريرة، ويسمّى أيضاً مِقطا ومقطيّه. ويسمى مقود الراحلة الذي يأخذ برسنها وتقاد به مريرَة إذا كان مجدولاً من القطن، وهذا النوع نادر الاستعمال، وإنما يستعمله أهل التأنق في أدوات رواحلهم، ويسمى السميمه. قال ناصر المسيميري من أهل الرس:

الزهاب يسار والقربه يمين
والرسن في راسها مقط مريره

وقال عور المقرن العتيبي:

راعي قعود بالمرايِر يجره
ياوصل ما يطرى عور وانت توحى

والمِقْط الوارد في بيت المسيميري جمعُه مْقُوْط، ومقطيّة جمعُه مِقَاطِي، يُقصد به كلّ حبل قوي مجدول أو مفتول من القطن أو غيره، ولا يقال لحبل اللّيف أو حبل الصوف مقط أو مقطية، وهو فصيح. والمقاط حبل صغير يكاد يقوم من شدة فتله؛ قال رُؤبة يصف الصّبح:

من البياض مُدّ بالمِقاطِ

وقيل: هو الحبل أيّا كان، والجمعُ مُقُط، مثل كتاب وكتُب، ومقطه يمقُطُه مقطاً: شدّه بالمقاط.

كان ذلك ما يفتل من الحبال لربط المراكب أو شدها، أما ما ينسج أو يضفر أو يقد من الجلد فمنه السيور والوكائد والأنساع. والإسار والوُسر هي الوسار في اللسان العامي وهي القد الذي يشد به الخشب وتسميه البادية الوسور. والقد الذي يضم العرقوتين والحنكة، والحنك هي القدة التي تضم العصاريف (العصافير)، وهو من الجلد أو العصب. والعصب المستخدم في ذلك يسمى الجَلْمَد وجمعُه جَلامِد، وهو عَصَب أصفر يمتد في أعلى رقبة البعير من خلف رأسه إلى أن يصل مقدمة ظهره، ثم يفترق عن ظهره ممتداً من جانبي ظهره إلى مؤخرته، يقدّ وتؤسر به أشدّة الإبل، وقبّ المحالة وغيرها، ووسره لا يلين إلاّ أن يكسر.

قال هويشل بن عبدالله:

جلمد ما ينعلج تبل شديد
شربة من توت صور من قتاد

ويسمى ما بين أحناء المحامل من تشبيك القد الشبائك، الواحدة: شِباكة، وكل ما تَضَامَّ وتقابل فكل طائفة منها شِباكة، ومنه قيل للسفائف والقصب

المنسوج على هيئة البواري: شبائك، والحبائك كالشبائك، وهي ما بين أحناء المحامل من تشبيك القد. والحباك هو الصوف الملون الذي تنسج منه المفارش والخروج والسفائف الملونة.

ومما يشد به أيضاً الكتاف وهو وثاق في الرحل والقتب، وهو أسر عودين أو حِنوين يشد أحدهما إلى الآخر، وربما كانت كأنها صحيفة؛ قال الشاعر:

سيوفُ الهندِ لم تُضرب كتيفا

أي لم تُطبع طَبع الكتائف، والوَكائد السيور التي يشد بها الرحل. والسيور خيوط من جلد يُشَد بها الرحل وهي مثل الوكائد.

ومن حبالهم النسع وهو سير مضفور على هيئة أعنّة البغال تُشدّ به الرحال من تحت البطان والجمع أنساع ونسوع.

والنِّسعة سير ينسج عريضاً على هيئة النعال، تشد به الرحال؛ قال الشاعر:

أوصيك بمطوية على نِسعة

إلى قل الطعام صبور

ومنها الوضين وهو من أدوات الرحال كالبطان والحقب واللبَب والسِّناف والغَرَض والغُرْضة والسفيف. وهذه الثلاثة الأخيرة من حزام الرحل خاصة، والوضين يصلح للرحل والهودج. وهو المنسوج من شعر؛ لأنه يوضن بعضه

البطان والحقب

على بعض أي يُنضَّد، وقيل لا يسمى حزام الرحل وضيناً حتى يكون من أدم مضاعف، ومنه سرير موضون: أي مضاعف النسج، وفي التنزيل: ﴿على سرر موضونة﴾ (الواقعة: ١٥): أي منسوجة بالدر والجوهر، بعضها داخل في بعض، وكل ما نسجت بعضه على بعض فقد وضنته.

ما يوضع فوق المراكب لوقاية الراكب

يحتاج راكب الإبل إلى ما يقيه من خشونة خشب الرحل فيتخذ فُرُشاً وحشايا وأغطية من الجلد أو الليف أو الصوف أو القطن ونحوه تكون وقاءً له، كالجاعد والدويرع والنطع وغيرها من الفرش والأغطية.

والجَاعَد جمعه جواعد، وهو جلد ضأن يُدبغ بصُوفه ويُتّخذ فراشا

الجاعد

النطع

فوق الشداد على الراحلة يفترشه الراكب لخفته وقوته ولين صوفه؛ ليعطي ليونة وراحة للراكب ويكون في الغالب للشداد. ويستعمل أيضاً فراشاً لاسيّما في مسوّى القهوةْ بجانب الوجار، حيث توقد النار لإعداد القهوة في مجلس الرجال؛ قال راشد الخلاوي:

وهو عقيد الركب لولاه ما غزوا
ولا نسّفوا باكوارهن الجواعد

وقال عبد المحسن الصالح:

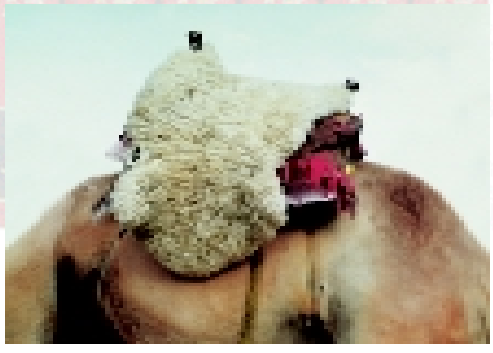

الشداد وفوقه النطع والجاعد

والنطع والجاعد وخرجه معده
لكنها حرٌّ شهر مستذير

وقال فيحان الرقاص العتيبي:

ما فوقهن إلا الجواعد والانطاع
وعيال في وقت الغداري دواليل

ويفرشون النِطع، وجمعُه نْطُوْع وأنْطَاع، وهو فرش من أدم مبطن ببطانة من نسيج صوفي، فيه حشو قليل، يوضع على الرّحل (الشداد) يجلس الراكب عليه، وأطرافه مزينة بسيور ملونة من الأدم، وهو ذو أصل فصيح. والنطع جلد مدبوغ يوضع تحت الجاعد أو غيره وفوق الشداد. أما نطع الراحلة فإنه فراش وثير وجميل، مَحشوّ، وفيه فتحتان تسقطان في غزالي الشّداد. قال التميمي:

يَضْرِبْنَ بالأزمّة الخُدودَا
ضَرْب الرِّياح النِّطَع المندودا

أمّا السَرِيّة فهي كساء محشو بثُمام أو ليف ونحوه، يجعل على ظهر

البعير، وإنما هو من مراكب الإماء وأهل الحاجة.

ومن الحشايا المِيْرِكَة جمعُه مِيَارِك، وهو كيس من الأدم يعمل على هيئة دائريّة تقريباً ويُحشى صُوفاً أو قطناً وقد لا يكون محشواً، ويعلّق في غزال الشداد الأمامية منفرشاً على غارب الراحلة، ويضع الراكب رجله عليه لتستريح أثناء الركوب. وغالباً ما يكون فوق الميركهْ دويرع للزينة، وهو عربيّ فصيح؛ جاء في اللّسان: المَوْرِك والمَوْرِكة: الموضع الذي يثني الراكب عليه رجله قدّام واسطة الرحل إذا مَلّ من الركوب. قال ابن سيده: مَوْرِك الرّحل ومَوْرِكَتُه ووِراكُه الموضع الذي يضع فيه الرّاكب رِجْلَه، وقال أبو عبيدة: والمِيْرِكَة تكون بين يدي الرّحل يضع الرجل رِجْلَه عليها إذا أعيا، وهي المَوْرِكَة، وأنشد:

إذا حَرَّد الأكتاف مَوْرُ المَوارِكِ

وقال أحد الشعراء الشعبيين:

ما فوقه إلا جديد الخرج وشداد
والميركه حشوها ريش النعام

وقال ساير بن راجح الحربي:

ياراكب اللي مشيهن باهتواشِ
عليهن الدل الحمر زين الانقاش
واكوارهن ما دق فيهن دخاش
ومزين شغل الميارك ولا ناش

وقد جود في الميركه مشعان بن هذال حيث يقول:

ياراكبٍ حرٍّ به الجري يزداد
ومن الميارك شايباتٍ متونه

وقال بديوي الوقداني:

كوره عقيلي مشترينه من الحاج
والميركه والخرج والفرضتين

وقال عبدالله بن سبيل:

شيلوا عليهن يوم لي دربهن بان
نجايرٍ يعمل عليهن بتنقيش
وميارك تنقل عن الرجل وليان
وخروج نصباتٍ هدبهن مشاويش

وقال سلطان بن عبدالله الجلعود:

لي بكرةٍ تزهى الميارك كتوفه
صعب على راعي الدراهم شرا له

والدْوَيْرِع جمعُه دْوَيْرعات، وهو كساء من الأدم المزين بالأهداب والسّيور الملوّنة، والزخارف المخروزة، يعلّق في مقدّمة

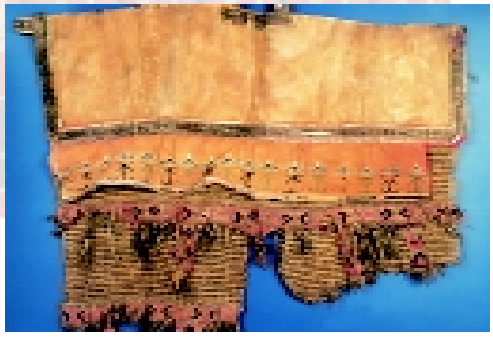

الميركة

شداد الراحلة فوق الميركة ويضفى على رقبة الراحلة ومنكبيها للزّينة. وهو صناعة محليـة، وله أشكال متعدّدة، وأجـمله وأجوده ما كان يصنع في مـنطقة رنية. ويصنع أحياناً من جلـد الغزال المضفور (الملفوف) بشكل عقائص كثيرة، يوضع من الأمام فـوق كتفي الذلول، ويـضع الراكب قدميه فوقه أثناء الركوب وله منظر جميـل، وهو يحمـي عقب الراكـب، وبعضهم يسميه الميركه. قال عمر بن ناحِلْ الحربي:

يـاراكـبٍ حـرٍّ خـفـافٍ مـواطـيـه
فـــوقـــه دلالٍ زيـن ودويـــرعـــين

وقال حمد بن إبراهيم بن عمـار:

ما فوقـه الا الكور من شغل نـصاب
ودويـرعٍ يـزهـــاه زيـن انـتـشـــاره

وقال سليمان بن ناصر بن شريم:

إلى ذكرت اشقر على الردف مرجود
مـثل الـدويرع فـوق حسـن الدلال

وقال فهد بن دحيم:

يـاراكبٍ حـمـــرا زهـــت كـــل دل
تزهـى الدويـرع والمعـاني كـليفـات

ومن الحشايا النُمْرُقة (الطِنفِسة) التي فوق الرحل، وهي الوسادة. والمجنحة قطعة من أدم تطرح عـلى مقدم الرحل يجتنح عـليها الراكب، أي يميل علـيها كالمتكئ على يد واحدة.

ويسـتخـدمون الخـفا وهو قـطعـة منسوجة من الصوف بطول خمسة أمتار تقريباً تستعمل وقاءً للراكب فوق المسامة، وقد تستـعمل خرجين متصلـين لوضع الأطفال أو بعض لوازمهم أو لحمل الماشية العاجزة عن السير وذلك بخياطة أطرافها وردها إلى وسطها حتى تصبح ثلاثة أمتار تقريباً، وعند النزول من المطية تستعمل للجلوس أو للـتدثر بها في أيام البرد. والساحة أيضاً نسيج من الصوف أطول من الخفا تـستعمل وقاءً فـوق المسامة، وتستعمل أيضـاً للجلوس في البيت أو التدثر بها أو غطاءً للنوم في أيام البرد. ويستخدمون الخَفْعَة وهي قطعة من أدم تطـرح على مؤخـرة الرحل. ومـثلهـا السنيف وهو ثوب يشد على كتف البعير والجمع سُنُف، وهي ثياب توضع على أكتاف الإبل مثل الشليل على مآخرها. والمِفْرَشة الوطاء الذي يـكون فوق صُفّة

السّاحة

الخفا

الرحل ويسمى الوقا أو (الوقاة)، ومثله المفرش (الشمله) وهو أكبر من المفرشة. ومن أدوات مراكب الإبل أيضاً الفئام، وهو وطاء يكون للمشاجر وهي مراكب أصغر من الهوادج تكون للنساء، قال الشاعر:

وأَرْبَدَ فارس الهيجا إذا ما
تقعرت المشاجر بالفئام

وجمعه فُؤوم. وقيل الفئام الهودج الذي قد وُسّع أسفله، ومنه قيل للرحل مُفَأَّم. ومن أدوات الهودج أيضاً الفشل، تجعله المرأة تحتها، وجمعه فشول.

ما يوضع تحت المراكب لوقاية المطية

يحرص أهل الإبل على سلامتها مثلما يحرصون على سلامة أنفسهم، فيتحرون في مراكبها أن تكون مبطنة حتى لا تصيب ظهورها بالدبر، فيصنعون لذلك البدود والحصر والحوي وقاية لها.

والبَدّ مفرد عندهم وجمعُه بْدُوْد، وبِديْد، وبِدَّان، وأبْداد. توضع البدود تحت أظلاف المسامة والريسان والغبيط، وتكون تحت أظلافها الأمامية، وقايةً للراحلة من مسّ خشب الرحل، وكذلك سرج الفرس، وهو اسم فصيح؛ ففي اللغة بداد السّرج والقتب وبديدهما ذلك المحشو الذي تحتهما، وهو خريطتان تحشيان فتجعلهما تحت الأحناء والأظلاف لئلا يدبر الخشب ظهر الفرس أو البعير. وقال أهل اللغة: البدادان في القتب شبه مخلاتين تحشيان وتشدّان بالخيوط إلى ظلفات القتب وأحنائه، والجمع بدائد وأبدّة. والبدود تصنع صناعة محلية من الأدم مبطنة ببطانة من الصّوف، وقد تحشى بالثمام أو الهضيد أو الساف لدى البادية، أما ما يلي ظهر البعير فيصنع من الصوف، وتزين مؤخرتها بسيور من الأدم الملوّن والجوخ الأحمر. وتسمى الخيوط التي تشدّ بها إلى ظُلفات الرّحل نتائش، الواحد منها نتاشة؛ قال محمد بن عبدالله القاضي:

سفن بر شرعها مس البديد
في نجير مع خنانيق تحاف

وقالت الزعبية:

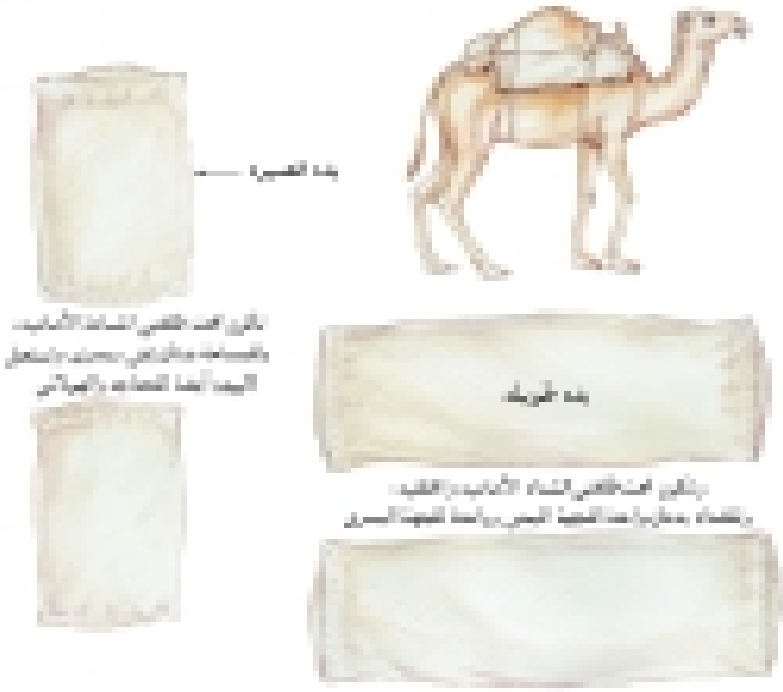

البدّة

يقطع قبيلٍ صنفهم ما يذرّي
يشبه جمالٍ عضّها في بدودها

وقال عثمان بن منيع:

ياراكب اللي نيها كب الابداد
مفتولة الذرعان فجّا العضاد

وقال سليمان بن شريم:

تسعين ليله من ورا الحول داير
يرعن زهر نوار عشب المحير
لما اعتلاهن مثل روس المنايـر
حشو البدود ولا يضيم النجير

ومن جيد ما قيل في البدود، قول عبدالله بن سبيل:

ودي بحمرا ردومٍ دلها زين
عمليّةٍ ما ينوش الزور كيعانه
اللي مضى له تذب القفر عامين
لما غدا النـي فوقه حَشُو بِدّانه

وقال خلف أبو زويد الشمري:

ياراكبٍ من فوق حيل مراميل
غلاظ العتاري والشحم حشو الابداد
والجَدَيات عندهم واحدتها جَدْية، وهي القطع من الأكسية المحشوة تُشد تحت ظلفات الرحل، تصنع من اللِّبد ويُلزق بها من الباطن. ويستخدمون الحِصْرَة وجمعها حُصُر ويُقصَد بها الوقاية

التي تُجعَل بين مَسامة البعير وبين حمله لئلا تُحْدث له عصيّ المسامة تمزّقا، وتكون الحصرة إما ساحة صوف صغيرة أو لبّادا من الخياش وغيرها، وتسمى الرفادة؛ قال شاعر من أهل شقراء:

نقل الموارت ويش هو له على شان
من فوق هجن مايلات حصرها

فالحصرة وقاية من النسيج توضع على مردف الذلول، وتكون ساحة تجمع أطرافها وتربط بالشداد من الخلف على شكل حرف U بحيث يجلس عليها الرديف لكي لا ينزلق عن ردوف الذلول. وهي شبيهة بالحواة التي تلفُّ حول سنام البعير عند عسفه. وتعمل الحصرة على وسق البعير لكبار السن أو المرضى أو الأطفال. وقد تعمل للطفل الصغير حصرة على الأرض ليتعلم الجلوس بسرعة. والحِصْرَة في الفصيح جمعها حُصُرٌ، والحِصَار والمِحْصَرَة كساء يُطرح على ظهر الجمل يُكْتفل به، وأحْصَرْت الجمل وحَصَرْتُه: جَعَلتُ له حِصارا، وهو كساء يُجْعَل حَول سنامه. وتسمى فراشاً أو وقاة وقد تكون من خصف أو من غزل منسوج. والكِفْل أيضاً من مراكب الرحال، وهو كساء يُعقد طرفاه ثم يلقى مقدمه على الكاهل ومؤخره على عجز البعير، وهو الحصرة.

أما الحوي فهي كساء محشو حول سنام البعير، وهي السويّه. وجمعها الحوايا توضع تحت ظلفتي المسامة أو الريسان الخلفية أو للحداجة، وإذا كانت صغيرة فهي للهولاني. ويعرِّف أهل اللغة الحوية فيقولون هي كساء يُحوّى حول سنام البعير ثم يركب.

ويضعون تحت لبد السرج بطانة يسمونها المرشحة؛ سميت بذلك لأنها تنشف الرشح أي العرق، وقيل هي ما تحت الميثرة. أما الفرش الواقي بين الشداد والسنام لحماية ظهر البعير فهو الوثر، ويصنع من الوبر؛ قال سويلم الشراري:

رعيت لْيا ما اوفيت والشرط مني
وتوي هقيت ان المعزّب بغاني
وشلَّعت سنٍّ ثاني عقب سنّي
وعقلاي منهن الجما واللّساني
كني حدي الوثر والوثر كني
واللي يجي للبيت عنده لقاني

ما يوضع على ظهر المطية للحمل

تتنوع الأوعية التي يحملها العرب على إبلهم يضعون فيها لوازم سفرهم وتحركهم، ومن ذلك الوساقه وجمعها وسايق، والأصل في الوَسْق الحِمْل، وكلّ شيء وَسقْتَه فقد حَملْتَه. والوَسْق في اللغة هو حمل البعير، وقيل الوَسْق

العِدل، وقيل العِدلان، وقيل هو الحِملُ عامة، والجمع أوسُق ووُسُوْق وغيره؛ قال أبو ذؤيب:

ماحُمِّل النَجشيّ عامَ غِيارِه
عليه الوُسُوْقُ بُرُّها وشَعِيرُها

والوسق لدى البادية الشيء المستوي بين رأسين قائمين أرفع منه، ويطلقونه على ظهر كل شيء فيقال: وسق الشداد، ووسق الجبل، ووسق العرق، أي: ظهره المستوي. ويقال في المثل الشعبي «حط على الحمل وساقه» أي زاد عليه حملاً آخر.

فالوُسَاقَة (العلاوة) عدلة ثالثة تحمل على البعير علاوة على حمله العادي الذي يتكون من عدلتين، يُمنى ويُسرى، تكون على وسقه بين العدلتين، ووسقه: وسط ظهره، والوساقة مضنية للبعير، ولذلك لا تحمل إلاّ على القوي من الإبل وهي كل ما يوضع على ظهر البعير بين الفردتين؛ قال عبدالله بن دُوَيْرج:

يالطيف الحال الصبايا كيف ياون لي
حملني من كثيب الرمل ملموظ عليه وساقه

ومن أوعيتهم الخِرْج، وجمعُه خرُوج، وخُرجَة، جاء في اللسان: والخُرْجُ من الأوعية، معروف عَربيّ، وهو جُوالِق ذو أَوْنَيْن (عِدْلَيْن) والجمع أخْراج وخِرَجة مثل جُحْر وجِحَرَة.

خرج مزين بأهداب جميلة

وهو أيضاً وعاء من الصّوف الملوّن، بعضه ذو شق واحد، وبعضه له شقان مزين بالأهداب والسّفايف، يحمل به المسافر لوازم سفره على راحلته. ومنه ما هو صغير يتكون من مزودة واحدة، يحمله القناص وغيره لحمل زاده.

والخرج نوعان، خرج حساوي يؤتى به من الأحساء، وهو ذو الأهداب الجميلة، وهو الذي سيشير إليه ابن سبيل بقوله «هَدَبْهِنْ مشاويش»، وهو أنفس النوعين. وخرج زلّ وهو مستورد من خارج البلاد، وهو أخف على الراحلة غير أنه لا أهداب له، ووجهه يشبه زولية الزّل. وهناك أنواع

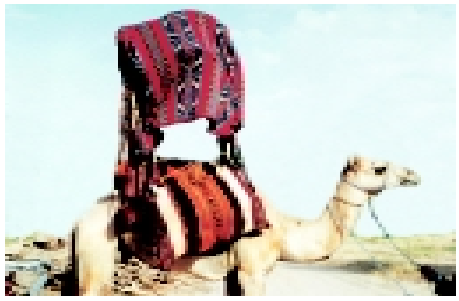

خرج زِل

أخرى تستعمل في مختلف مناطق المملكة يصنعونها على هيئة الخرج الحساوي، غير أنها ليست في مستوى جماله، من أشهرها الخرج التبوكي؛ قال محمد بن عبدالله القاضي:

ما فوقه إلا الكور طفح الظلاف
وخرجٍ ومعلوقٍ على الكور وعذار

وقال رميزان التميمي:

طفاحة الخرجين يومي راسها
شروى يدٍ أومى بها بذارها

وقال إبرهيم بن جعيثن:

قنّاصه ما يخلا خرجه
قبل جيرانه مدسومه

ومن جيد ما قيل في الخرج قول بديوي الوقداني:

كوره عقيلي مشترينه من الحاج
والميركه والخرج والفرضتين

وقال علي بن سعد الزرقا:

قطم الفخوذ اللي بنا تقطع اللال
مامونةٍ خرجه صخيفٍ حساوي

وقال عبدالله بن سبيل:

شيلوا عليهن يوم لي دربهن بان
نجايرٍ يعمل عليهن بتنقيش
ومياركٍ تنقل عن الرجل وليان
وخروج نصباتٍ هدبهن مشاويش

وقال سعد الضحيك المطيري من أهل عنيزة:

حبل الرسن مرصوف وخروجهن صوف
فيهن رمع شنوف ومهدبات

وهناك خرج أصغر من الحساوي والشمالي يسمى الخرج العقيلي، وهو أقصر من الخرجين الحساوي والشمالي في عثاكيلهما بحيث لا تكاد تصل إلى مستوى رُكب المطية، وأدق نقوشاً وأصغر عثاكيلَ. وهذا النوع من الخروج كان يستخدمه العقيلات.

والعِدْل أيضاً هو الخرج الذي يعادل به حِمْلُ المطية. والزقلوب عندهم عدلٌ صغير يصنع من الوبر، وهو يعادل نصف العِدل العادية، ومن أمثلة العوام «فوق الحمل زقلوبه»؛ قال الشاعر:

لا تموِّع الزيت بالزقلوب
ولا تنطح القيظ بالشّنه
ولا تزرع الزرع فيه دروب
ترى المواشي يدقنّه

ويستخدمون العِياب، ومفردها عيبة، وهي أوعية من جلود الإبل تُحمل فيها

الأغذية وخاصة التمر، وغيره من أمتعة البادية عند الرحيل ويسمونها أيضاً الخافةْ.

أما أوعية الزاد فهي المزاود، مفردها مزودة. والـزّادُ طعـامُ السَّفـر والحضر جميعاً، والجمعُ أزواد. وإذا كانت المزودة كبيرة فإن بعضهم يسمّيها العاروك وجمعُه عواريك، وتسـمّى أيضا عدلاً وجَمعُـه عدُول. والمِزْودَة وعاء ينسج من الصُّوف ويخاط على هيئة كيس، وفوهته واسعة، وغالباً يكون فيه ألوان تجميلية من أصل نسيجـه، وله عروتان يعلق بـهما على الراحلة، يستعمل لحـمل الأشياء الجافة والملابس وغيرها من لوازم السّفر. ومن المزاود ما يسمى المتوبكه وهي وعاء ينسج من الصوف المـلون أو الوبر له عروتان من الجانـبين، وتطوق جوانب الـفتحة بغطاء من الجلد فيه عرى كثيرة من الجانبين يدخل بعضها ببعض على التوالي، إلى أن تصل إلى الأخير، فتقفل بقفل لحفظ الأشياء الثمينة. قال راشد الخلاوى:

ترى إن كان قد ماتوا فياطول ما ملوا
مـزاود ضيـوفٍ من قـراه القـواصد

وقال خلف الأذن العنزي:

يـابـو زويد فـاطـرك بـه شواذيـب
يـرتك عـلى هـطل المـزاود هذيـبه

وقال سعد بن عبدالله بن دلامه من أهل تباله:

فالى قـال قايلهـم على اللـه توكلوا
راعـى العـمامـه في المـزاود شالـها

ويستخدم أهل الإبل عـصياً وأعواداً يثبتون بها الأحمال والأمتعة على رواحلهم منها المِلْمَاظ وجمعُه مَلاَمِيظ، وهو عُود بمقدار شبر، يكون صلباً وناعماً، وغالباً ما يتخذ من أغصان الأثل ويلطّـف أحد طرفيه، يشدّ به الحمل عـلى ظهر البعير (وهو الشظاظ أو المشـظاظ) وهو خابور من خشب لجمع الظلـفتين. وكلّ حمل فوق البعير له ملماظان، وهو يسهّل الحمل وكذلك إنزاله عن ظهر البعير، وذلك أن كل حمل يتكون من عدلتين متساويتين، وكل عـدلة لها عـروتان، فإذا حمـلت العدلتان على ظهر البعير أدخلت عروتا إحداهـما بالأخـرى ثم يُـدخل فيـهما الملماظان، في كل عروة ملماظ، وعندئذ ترتبط العرى بعضها ببعض. وعندما يراد إنزال الحمل عن البعير يجذب الملماظان من العرى فتنفك إحـداهما من الأخرى ويسقط الحمل على الأرض.

ويستعينون بالمِرْبعة وهي خُشيبةٌ يرفع بها العِدل على البعير يؤخذ بطرفيها فيُلقى عليه. وكل ما رفعتَ به شيئاً فهو مِرْبَعَة.

قال إبراهيم بن جعيثن:

سمي من يطـري على الناس بشواظ
عـبدٍ ورا الجـمّال يـشري مـلامـيظ

زينة الإبل ومراكبها

تزيّن الإبل ومراكبها بالبُرى والجدايل والأجراس ونحوها، وتهتم نساء البادية قديماً بتزيين ركائبهن، فالزينة أكثر ما تكون في الهوادج ونحوها من مراكب النساء. وقد تكون الزينة أهداباً وضفائر تتدلى من الشّداد أو تكون حبالاً وأجراساً تعلق على أعناق الإبل أو رحالها. فمن أدوات الزينة عندهم الدَشِن وجمعُه دشُوْن، وهو كلام عراقي مُعَرب، وليس من كلام أهل البادية، كأنهم يعنون به الثوب الجديد الذي لم يُلْبس، أو الدّار الجديدة التي لم تسكن ولا استُعمِلت. والدَشن هو ما تزيّن به الراحلة من الأمتعة الجميلة ذات الأهداب والألوان الزاهية والفرش، وكانت كلها تصنع من الصّوف المصبوغ بالألوان؛ قال قاسي بن عضيب القحطاني:

ياطول ما يبرا لنا فوق مرعاب
فوق أشقحٍ دشن الحساوي نشيره

نسب الدَّشن الجميل إلى الأحساء، وذلك لأن الخروج الجميلة والشّفوف الزاهية الجميلة التي تلحّف بها غبطان النساء كانوا يأتون بها من الأحساء؛ قال سليمان بن شريم:

ياهل الفاطر اللي فوقها من كل دشن جديد وغالي
سلموا لي عليه الى لفيتوا صاحبي ياهل المامونه

أما الهوادج فكانوا يزينونها بالجِزْجِزَة وهي خصلة من صوف تُعلق بالهودج يزين بها، ويعملون حبل الغوى وهو زينة توضع على الجمل الذي يحمل القن وهو خشب الهودج، قال الشاعر:

حبل الغوى سوّته حبله
لْيا ما ادبرت غارب الفاطر

ويلحقون بها الذَّباذب، وهي أشياء تُعلق بالهودج أو رأس البعير للزينة، ويضعون عليها الرجازة وتكون في شكل كساء تُجعل فيه أحجار ويعلق بأحد جانبي الهودج إذا مال ليعتدل. وقيل الرجازة شعر أو صوف يعلَّق على الهودج في خيوط يزين به.

ومما يعلق بالهودج أيضاً النحيزة والجمع نحائز، وهي نسيجة طويلة يكون عرضها شبراً وعظمة ذراع تُعلق على الهودج يزيّن بها، وتسمى أيضاً مذنبه.

ومما يزين به الشداد عموماً الغُرضة وهي نوع من الزينة والدلال للذلول توضع على مؤخرة الشداد. والغُرضة والغَرض، وجمعه غروض وأغراض، يرادف الوضين والسفيف والبطان والحقب واللبب والسناف والشكال. فأما الغَرض والغُرضة والسفيف فهو حزام الرحل خاصة. والوضين يصلح للرحل والهودج.

وكما زينوا الشداد والهودج اهتموا بتزيين مقدمة الراحلة ومؤخرتها فوضعوا عليها الدباديب، واحدها دبدوب، وتتخذ من خشب أو نسيج مشدود بقوة، بطول الشبر أو أقل، توضع على ظهيرة الشمالة (الجزء الخلفي). وهناك دبدوب يسمى الكتافه يوضع على غارب الناقة، ويكون على الشمِّالة؛ قال مِخلد القثامي:

اللي يعزلون امّهات الدباديب
وام الجرس والطوق والعرب الاشباب

وقال بصري الوضيحي:

ردفه كما شط الفتاة ام دبدوب
قدام ذودٍ قاصب العقل بقداه

وقال سلطان الأدغم السبيعي:

أنتي من اللي يبعدن المفالي
شقح البكار اللي زهن الدباديب

وقال خلف أبو زويد الشمري:

ياشبه وضحا به دباديب واجناب
اللي يحط بها الجرس والكتافه

ويقول عسكر الغنامي الروقي العتيبي:

وان لاح برّاق الحيا صوب ديره
زرناه بالعفر امّهات الدباديب

وقال مشحن بن صليهم:

وحطوا بزينات العشاير دباديب
لعيون حكمٍ بالمواتر حماها
حكم الأمام اللي تجيه المراكيب
كل الخشوم اللي تزوره وطاها
عبدالعزيز لْيا ضرب بالمخاليب
ضريبته لازم ينثّر شواها
أحرار وبعين المعادي مشاهيب
نارٍ تلهب تاكل اللي عداها

وزينوا جوانب الرحل والراحلة بالسفايف، واحدتها سفيفة، وهي ما تدلّى من رَحل الراحلة من الحبال المزينة بالألوان والربث للزّينة تكون من نسيج الصّوف، وهي كذلك حزام عريض من الصّوف تُحقَبُ به الرّاحلة وله طرفان طويلان يتدلّيان عن يمين الراحلة وعن يسارها مما يلي خاصرتيها مزينان بالكتل والأهداب

السّفايف

الملونة. وهي تربط في الحقب، وهي التي عناها سلطان الجلعود بقوله:

عسى لكم ياهل الركايب سموح
يامدندشين اكوارهن والمحاقيب

وقال ذو الرمة:

تشكو البرى وتجافى عن سفائفها
تجافي البيض عن برد الدماليج

وهناك سفيفة لا تربط في الحقب، بل لها فتحة في وسطها تدخل في غزال الشداد الخلفية وتنحدر أطرافها مما يلي خاصرة الراحلة، وقد فرق الشعراء بينها وبين ذات الحقب، كقول حمود العبيد العلي الرشيد:

واحلو دله والحقب والسفيفه
والا الرسن والميركه فالهوايل

ففرق في شعره بين الحقب وبين السّفيفة. فالحقب هو ما يلتف حول بطن المطية، والسفيفة هي أطراف الحقب التي يكون فيها كتل وعثاكيل من غزل؛ قال ناصر بن ضيدان الهرشاني:

ياحمود وان جاك النضا عقب سيره
شفت السفايف سابحات إلى الزور

وتسمى العثاكيل التي تتدلّى من الخرج الحساوي سفايف، كما في شعر ناصر بن ضيدان المتقدم، وهي عربية فصيحة. وهي طويلة فيها عرض تتدلى (تدودل) من الجانبين، وتعلق في غزالة الشداد الخلفية، وتكون عادة أطول من هدب الخرج تتماوج بحركة جميلة أثناء سير الذلول. والسّفائف ما عرض من الأغراض؛ قال محسن الهزّاني:

بالله ياهل طافحات السفايف
حدب الظهور معلكمات الكلايف

وقال سليمان بن شريم:

أبو قرونٍ تْغَذّى بالشمطري
مثل السفايف على كور النجيبه

وقال بديوي الوقداني:

الكور شارينه بخمسة ولايف
والميركه والقش وايا السفايف

وقال ناصر بن ضيدان الزغيبي السالمي الحربي في السفيفة:

يجفل إلى شاف السفيفه تباريه
جني وذيبٍ وطار عنه اليقين
يشدي ظليمٍ ذيّره شوف راميه
مع سهلةٍ والشوف فيها يبين

وقال فجحان الفراوي:

وجدي على اللي يرمحن السفيفه
في كل مرواحٍ وفي كل مغباش

وقالت مغيظة الدليمان:

إن حطها بين السفيفه وحبلين
تسمع ورا عطب الضرايب عْواها

وقد اعتادوا في الزينة أن يجعلوا جنائب الناقة الملحا (السّوداء) من الصوف الأبيض، وفيه خطوط سود، وجنائب

لجوس

الناقة المغتر (البيضاء والحمراء) من الصوف الأسود وفيه خطوط بيض. ويزيّنونها بكتل تتدلى تحت نحر الناقة تسمى الجرس؛ قال حمد بن عمّار:

أحلى من السكر على الثلج مصيون
عليه در المقصر ام الشماله

وقال شايع الأمسح:

يعيش ابن شايع تقصى بمطلبه
من الخيل غيره من كبار الشمايل

وكان رأس البعير وعنقه محل اهتمامهم في الزينة لأنه أول ما يواجه الناظر إليه، فاتخذوا لذلك الأقاليد والبُرى، والبُرة قطعة من صفر تجعل في أحد جانبي مُنخر البعير، والإقليد هو البُرة التي يشد فيها زمام الناقة وهو طرفها يثنى على الطرف الآخر ويلوى ليّاً شديداً حتى يستمسك، وكذلك ينقل ببعض الأسورة إذا كان بُرة وكان قلداً واحداً. وعملوا أيضاً النشير وهو أهداب من خيوط موشاة بألوان زاهية توضع على معذر الذلول؛ قال محسن بن سلطان المسعري:

وشدّوا على كل اوضح بالخزام يقاد
عليه النشير وكايف الفنك يشعونه

والفنك هو الزينة، ويثعونه: يتلونه.

كما اتخذوا أيضاً العذار وجعلوه على معذر الناقة أي يحيط برأسها من خلف الأذنين، وشدوا عليها العلاقة وهي خيط زينة للإبل يكون أسود في الإبل الوضح، ومن حدائهم:

الوضحا أم علاقه
ما تستوي للعاقه

ومن آلة الزينة عندهم الجدايل واحدتها جديلة أو جديل، مأخوذ من الجدل يعني الفتل، وهي نوع من الزينة تدلّل به الذلول، وتوضع في الرسن؛ قالت مغيظة الدليمان:

تفرط جديلتها وهي حشو الايدي
أقصر جديلتها بغربه غزاله

ويتخذون الزرج، واحدتها زرجة، وتكون في آخر حبل الخطام وتربط على غزالة الشداد ويعلقون أهداباً من

الخيوط الملونة حول عنق المطية يسمونها الخناقهْ.

ومن أهم ما يعلّق على عنق البعير الجَرَس ويجمعونه على جِرْسان وأجراس. والجرَس بالتحريك الذي يعلّق في عنق البعير، قال ابن دريد: اشتقاقه من الجرس أي الصوت، وخصه بعضهم بالجلجل، ومنه الحديث: لا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس. قيل: إنما كرهه لأنه يدل على أصحابه بصوته. وكان عليه الصلاة والسلام يحبّ ألا يعلم العدوّ به حتى يأتيهم فجأة. قال عبيد بن هُويدي:

يشادي هديب الشام دلّه وجرسانه
لى طب الابطح وقفّوا له بالاسواق

وقال عبدالله بن علي بن دويرج:

سيد العذارى إلى منه مشى توحي دنين حجوله
شروا دنين الجرس بالمهره اللى لبّست مزغاف

وقال علي البراهيم القري:

دارٍ لها بقلوبنا مثل الاجراس
تدق مع رقي النفس وتحويله

وقال سعد بن عبد العزيز البواردي:

على عشيرٍ كن حسّه جرس ماو
ما ذكر بين احدٍ وبينه مهاوى

وقال هويشل بن عبدالله:

صْويتٍ سمعته واحسب انه
رنين الجرس والا الريال

وجرس الماو: زينة للإبل، ومن الحداء قولهم:

وضحا على البناوي
دنة جريس الماوي

والماو هو مادة الصفر التي يصنع منها الجرس، ونجر الماو هو النجر الأصفر. وقد يتخذ الجرس من الصوف الملون بأصباغ ويكون على شكل عقد كبيرة يعلق في عنق الذلول، ولا يكون له صوت بل يتخذ لغرض الزينة. ومن أنواع الأجراس الحليمات وتسمى زرجات وهي أجراس صغيرة من أدوات الزينة للذلول، ومثلها النحيلات.

ما تقاد به الإبل

تشد في أعناق الإبل وأنوفها حبال وأدوات تقاد بها وتوجه، وتستخدم في تذليل الصعب منها، كالرسن والخطام والخزامة والشكيمة ونحوها. فالرّسن هو الحبلُ، والرّسن ما كان على الأنف من الأزمة، والجمعُ أرسان وأرْسُن، وقد أرْسَنَ الدّابة والفرس والنّاقة يَرْسِنُها ويَرْسُنُها رَسْنا؛ قال ابن مقبل:

هَرِيتٌ قصيرُ عذار اللّجام
أسيل طويل عذار الرَّسَنْ

والرِسَن كما ينطقه أهل الإبل هو الحبل الذي تقاد به الناقة، وكذلك يقال لرسَن

الرسن

والـرسن الـكامـل به الـعـذار والخِطـام والقراريص والجديلة.

أما المِقود فإنه حبل مجدول من الوبر أو من الصّوف ويزين بكتل في طرفه، وقد يـكون مريـرة القـطن؛ قال امـرؤ القيس:

مَطـوْتُ بِهـمْ حتّى تـكـلّ مَطيُّـهمْ
وحـتّى الجـيـادُ مـا يقَـدْنَ بـأرْسانِ

والبعير المرسُون هو الذي جُعل عليه الرّسَن، وهو الحبل الذي يقاد به البعير وغيره؛ قال سعد الضحيك المطيري من أهل عنيزة:

يـاراكبٍ عـيـرات بالـدو طـفـقات
حـرايـرٍ نـزرات ومـرمّـلات
عامين وسط الريف عوص المواجيف
مربـاعهـن والصـيف مـتعوصـبات

الفرس، وشكيمته التي تكون فوق الأنف واللحيـين سلسلة من حديد، أمـا عذاره فإنه يـجدل من صوف مـزين بالألوان.

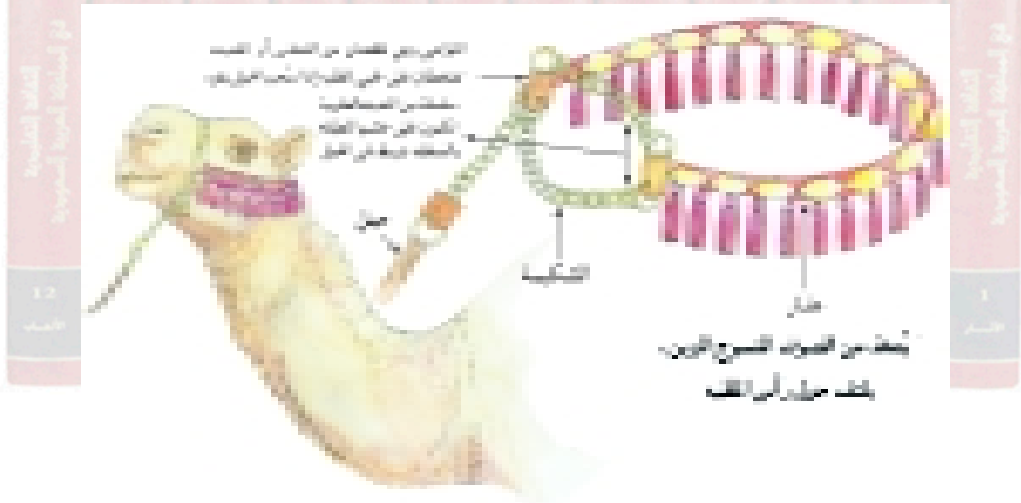

الرسن وملحقاته

مقود مطية مزين

حبل الرسن مرصوف وخروجهن صوف
فيهن رمع شنوف ومهدّبات

وقال صاهود بن لامي المطيري:

كم فاطرٍ من نيّها تزعج الكور
تقطع مضاريس الرسن والخطام

ومن جيد ما قيل في الرسن، قول إبراهيم بن جعيثن:

صر صاحي لا تصر وندى
مع الرسن حط خنّاقه

وقال حويد العتيبي:

والله يالولا الرسن يتلها تل
إن تصرم الكور لين الحبل يازنها

وقال محمد أبو دباس:

والعصر بالصمان توحي لها اضراس
حبل الرسن خطرٍ تْبَتّر جريره

وقال سعد بن حمد بن ضويان من أهل الشعرا:

يازين منقوش الرسن في قفا الراس
وزين التفاته للرديف إن نهمها

أما الزِّناق فهو حبل تجذب به رأس البعير إليك وأنت راكبه، وفيما سوى البعير فهو مستعار، ومثله الشناق. ويسمى الرسن أو الحبل بالخليج لأنه يختلج ما شُدَّ به، أي يجتذبه.

ومما يتصل بالرسن الخِطَامُ وجمعُه خطم، وهو الحبل الذي يقاد به البعير. ويُجْدل الخطام من الصّوف يوصَل بحلقة رَسن البعير يقاد به، ويجذبه الراكب لكف البعير عن الجور في السير. والخطام هو المقود، والبعض يطلقونه على الرّسن وخطامه مقوده كما يطلقون الرّسن على مجموع الرّسن والخطام. والمخاطم هي أنوف الإبل، ثم استعيرت للناس، وهي في الإبل أصل لموضع الخطام. وخطمتُ البعير: إذا حززت أنفه حَزاً غير عميق ليوضع عليه الخطام؛ قال الأعشى:

أرادُوا نحتَ أثلِتنا
وكنّا نمنعُ الخُطُما

الخطام

وقال ذو الرمة:

يضحي بها الأرْقط الجون القرا غردا
كأنه زجل الأوتار مخطوم

قال محمد بن عبدالله القاضي:

بجور الجري غب سراه تقطع
قراريص الرسن لولا الخطام

وقال إبراهيم بن مزيد:

وهو ما مقصده نصح ولكن
يبي يلبسك للحاجه خطامه

وقال صاهود بن لامي المطيري:

كم فاطرٍ من نيها تزعج الكور
تقطع مضاريس الرسن والخطام

وقال حنيف بن سعيدان:

ياراكب اللي يقطع البعد موّاط
أشقر ضياحيٍّ يتلّ الخطام
شد الرسن تراه للحبل فرّاط
يعطيك منكب من صليب الخطام

ويسمى ما وقع على أنف البعير من خطامه الرجاع (الرشمة) والحديدة التي يخطم بها البعير تسمى السّفاء، أما الخيط الذي يشد على خطم البعير فهو السلبة وهو دون الخطام، والعلاط حبل يستخدم في خطم الإبل، والكظامة يشد بها أنف البعير وقد كظموه بها.

والخُزَام جمعُه خزم، وهو أيضاً حبل يشدّ في أنف البعير ليقاد به، فيشق في أحد منخري البعير شق وتثبت فيه نسعة يشدّ بها حبل الخزام. وقد تكون النسعة من أدم أو من شعر، وهي الخزامة، واللفظ عربيّ فصيح. قال في اللّسان «خَزَمَ الشيء يخزِمُه خَزْماً،

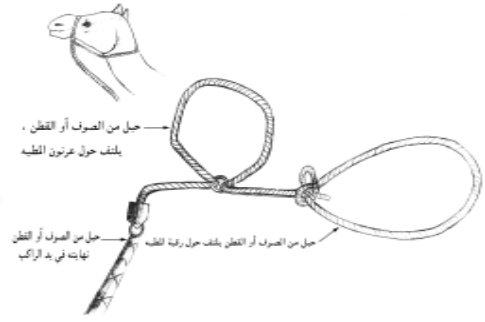

الخطام

شكّه، والخِزَامَةُ: بُـرَة، حَلقـة تُجعل في أحد جانبي منخري البعير.

وقيل: هي حلقة من شعر أو جلد تجعل فـي وَتَرَة أنفه يشدّ بـها الزِّمام». ويستعمل ذلك للبعير الصعب الذي لا يطاوع. وعادة ما يقاد به جمل الغبيط. قال في اللسان «إن كانت من صفر فهي بُرَة، وإن كانت من شعر فهـي خِزامَة. وقد نهى النبي ﷺ عن شقّ أنف البعير وخزمه». وورد في الأدب العـربيّ باسم الزمـام، وهـو لـغـة فيـه؛ قـال ذو الرمّة:

عـلَـى خَـوْصاءَ تـذرِفُ مـأقـيـاهـا
مـن الـعِـيْـديّ قد لَـقِـيـتْ كَـلالاَ
إذا بَـركَـتْ طَـرحْـتُ لـها زِمـامـا
ولَـمْ أعـقِـلْ بِـركْـبـتـهـا عِـقـالاَ

وفي لسان العرب «والزِّمامُ: الحبلُ الذي يُجعل فـي البُرة والخشبة، وقد زمّ البعير بالزِّمـام... وقال الجوهريّ: الزِّمامُ الخـيطُ الّذي يُشَدّ فـي البُرة أو في الخشاش ثم يُشَدّ في طرفه المقوَد، وقد يُسـمّى المِقْوَدُ زِمامـا... وزمَمتُ البعير خَطمتُه. وفي الحديث: لا زمام ولا خِزام في الإسلام»؛ قالت أمّ خلَف الخثعَميَّة:

فَـلـيـتَ سِـمـاكيّـا يَـحـارُ رَبـابُـهُ
يُقـادُ إلى أهْـل الغضا بِـزِمـامِ

وفي شعر امرىء القيس، قال:

تـظاهَـرَ فيـهـا النّـيّ لا هـيَ بكـرة
ولا ذات ضَغْـن في الـزِّمامِ قَمـوصُ

وقال:

فـقلـتُ لَهـا سِيْـري وأرْخِي زِمـامَهُ

والخِزامة: بُرةٌ من الشعر. قال عبدالله بن علي بن دُوَيْرج:

هَـنـيّ من تـلّـه وهـو في مـحـلّـه
تـلـة قـعـود مـجـونـح بـالخـزام

وقال فراج التويجري العضياني:

ليـا جا مـن الاجنـاب جمـع رزين
قـدنـا جـمـلـنـا يمـهـم بـالخـزام

ومما يكون فـي أعناق الإبل الجرير وهو حبل مفتول من أدم يكون في أعناق الإبل وربما كان في الرأس، والجمع أجِرّة وجُرّان، وأجررتُ الناقة: ألقيتُ جريرها لتجره. وكل حبل جرير، والمقصود هنا حبل الخناق، قال الشاعر الشعبي:

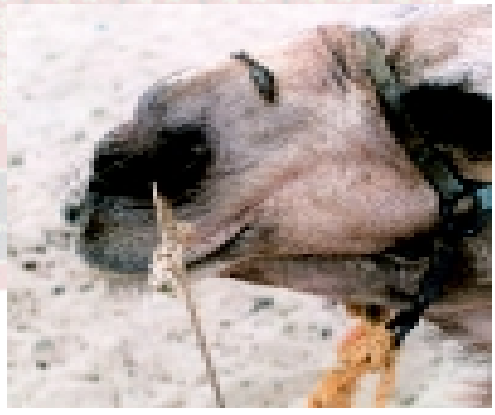

لخزام

جيشٍ تخافق خنانيقه
يجعل بعيد المدى داني

والمقصود بالجيش مجموعة الإبل. والخِنّاقَة جمعها خَنَانِيقْ، وهي الحبل الذي يُخْنَقُ به، والخناق والمخنقة القلادة الواقعة على المُخنّق، وهو الطوق أيضاً، وقال الجوهري: بلغ منه المخنَّق، وأخذت بمخنَّقه، أي موضع الخناق؛ وأنشد ابن بريّ لأبي النّجم:

والنّفسُ قد طارَتْ إلى المخنَّق

يقال: أخذ بخُناقه، ومنه اشتقّت المخنَقَة من القلادة. والخناقة قلادة جميلة من الصُّوف الملوّن، توضع في أعلى رقبة الراحلة، وتوصل بحلقة صفر بصريمة رسنها. وسمّيت خناقة تشبيها لها بخناقة المرأة، لأنها تشدّ في الرّقبة محيطة بها، وهو عربيّ فصيح؛ قال محمد بن عبدالله القاضي:

الخُناقة

سفن بَرّ شْراعها مس البديد
في نجيرٍ مع خنانيقٍ تحاف

وقال مشعان الرشيدي:

بنات عمليٍّ بعض لونه أسحم
يازين ذود ارقابهن بالخنانيق

وقال محسن الهزاني:

عوجوا رْقاب ركابكم بالخنانيق
ياربما للريق عندي تفكون

وقال آخر:

ما يفرج الصدر من ضيقه
ياكود سلسات الاقران
جيش تواما خنانيقه
تجعل بعيد المدى داني

ومن جيد ما قيل في الخناقة قول حنيف بن سعيدان المطيري:

القفل زاويهن على أول وثاني
كبار اللحوم مجاذبات الخنانيق

ومن الحبال أيضاً الغرفة وهي حبل معقود بأنشوطة يلقى في عنق البعير. أما القران فهو حبل، ولا يقال له قران إلا أن يقرن فيه بعيران.

وقد يدخل الحديد والصُّفر في صناعة ما تقاد به الإبل أو تذلل، ومن ذلك الشكيمة أو الحكيمة، وهي سلسلة من حديد فوق الأنف واللحيين تستعمل لصعاب الإبل وقد تتخذ من الليف أو الصوف المضفور وذلك

القِران

للعسيف لأنه يتحمل عنف السلسلة.

ومن أجزاء الشكيمة العِذَار وجمعه عِذِر، وهو ما يُدار وراء رأس البعير، متّصل الطّرفين بسلسلة الشكيمة، وغالباً ما يكون منسوجاً من الصّوف المزين بالألوان الجميلة، ويكون بعرض ثلاثة أصابع، وقد يكون من الأدم. وهو عربيّ فصيح؛ جاء في التهذيب: وعذار اللّجام ما وقع منه على خَدَّي الدّابة، وقيل: عذار اللّجام السّيران اللّذان يجتمعان عند القفا، والجمع عُذُر. وغالباً ما يكون عذار البعير من الصّوف المنسوج، ويكون عذار الفرس سيراً من الأدم؛ قال محمد بن عبدالله القاضي:

ما فوقه إلا الكور طفح الظلاف
وخرجٍ ومعلوقٍ على الكور وعذار

وقال إبراهيم بن جعيثن:

بالدو كن النضو ياطا على حار
ما ينقهر لولا شكيمة عذاره

أما الصِرِيْمَة وجمعُها صَرايم، فهي نوع من أرسان نجائب الإبل المُذلّلَة. وهي سلسلة من الصّفر، طرفها الأسفل فيه حلقة ذات مجول متحرك يعقد فيه المقود،

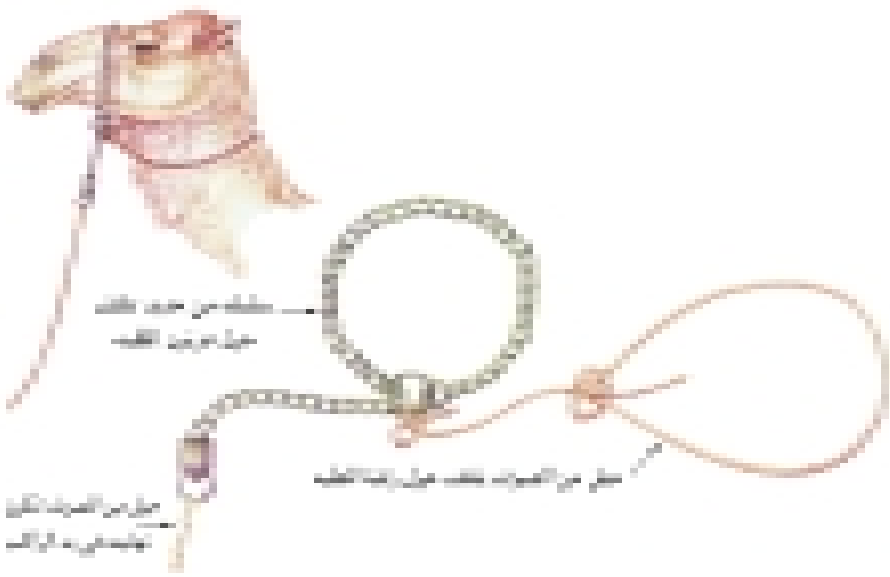

الصريمةوأجزاؤها

وفي طرفها الأعلى حلقتان؛ إحداهما تثبّت فيها الخناقة، والثانية تثنى فيها السّلسلة فوق أنف الناقة، ويجعل لها عذار دقيق قد يكون مريرة من القطن القويّ، تدار خلف رأس الناقة؛ قال سعُود السّعيْدي:

ياخوي قرّب لي من الهجن موجاف
طوع الصريمه مثل عبدٍ لسيده

وقال صنيتان بن محمد الدوسري:

قم يامتيرك فوق حمرا ردوم
تزهى العقيلى مع جديد الصريمه

وقال مرزوق بن صقر:

قالط النسنوس والورك متبني
ما يلين من العصا لولا الصريمه

وقال سليمان بن شريم:

من فوق من لاداج بالسوق مجلوب
حمرا قضبها بالصريمه قضابه

ومن جيد ما قيل في الصريمة قول راكان بن حثلين العجمي:

ياراكبٍ حرٍّ تِذَرّب سنامه
عليه نيٍّ راكب نيه العام
إلى ورد عدٍّ يطيّر حمامه
جا للصريمه من لْحِيّه تقصام

ومن أدوات الحديد المِضْراس وجمعُه مِضَارِيْس، ويقال لها قراريص، وهي صفيحة حديد تكون في رَسن الناقة متصلة الطرفين بسلسلة الرسن، وتكون على لحي الناقة تضغط عليه

وعلى أضراسها إذا نازعت الرسّن، ولذلك سميت مِضْراس، والجمع مضاريس، ويقال لها أيضا لواحيْ لوقوعها على لحيي الناقة؛ قال حمود البدر:

زرفالهن بين الجري والطيارا
لولا اللواحي عانقن رقط الاطيار

والقراريص هي أجزاء من الحديد تتألف منها الصريمة؛ قال الراعي:

إذا ما اشتكى ظلم العشيرة عضه
حناك وقراص شديد الشكائم

ويقال أيضا مصاريع لأنهما يصارعان رأس الناقة عند منازعتها للرّسن. والمضراس فصيح، مأخوذ من الضَّرْس، وهو أن يُلْوى على الجرير قدّ أو وتر، إذا أرادوا أن يذلّلوا الجمل الصّعب ويلوثون على ما يقع على خطمه قِدّا فإذا يبس حَزّوا على خطم الجمل حزّا ليقع ذلك القدّ عليه، فيؤلمه فيذل، فذلك القدّ هو الضِّرْس، وقد ضَرَسْته وضرَّسته، قال فَرّاج التّويْجِري العضيّاني العتيبِي:

ياراكبٍ حمرا تهوش المضاريس
ما دارها الجمال واوقر ظهرها

الرباط والقيد

يستخدم أصحاب الإبل أنواعاً من الحبال والأربطة يربطونها بها، أو يقيدونها إذا خافوا هروبها أو أرادوا الحدّ من حركتها. ويربط الحبل في

جمل معقول

اليد أو الرجل؛ في الذراع والأرساغ والأوظفة. وبعض هذه الأربطة يتيح للبعير حركة محدودة وبعضها يمنعه من التحرك. وأول ذلك العِقَالُ وجمعُه عُقْلٌ، جاء في اللّسان «وعَقَل البعير يَعْقِلُه عَقْلا وعَقَّلَهُ واعْتَقلَه: ثنى وظيفه مع ذراعه وشدّهُما جميعاً في وسَط الذّراع، وكذلك الناقة، وذلك الحبل هو العِقال، والجمع عُقُلٌ، وعُقّلت الإبل من العَقْل شدّد للكثرة؛ قال بُقَيْلَة الأكبر وكنيتُه أبو المِنْهال:

يُعَقِّلُهنّ جَعْد شيْظَميّ
وبِئسَ مُعقِّلُ الذَّوْد الظُّؤارُ

... والعِقال الرِّباط الذّي يُعْقل به، وجمعه عُقُل».

والعقال الذي يُعقل به البعير نوعان: عقال من حديد وله قفل، وعقال من حبل يشد على يد البعير،

العقال

ويستعمل عقال الحديد ذو القفل لنجائب الإبل خوفاً عليها من اللصوص؛ وهو صناعة محلية، ومنه نوعان: عقال قفله ثابت فيه، وعقال قفله منفصل عنه، وأيّ قفل يصلح أن يستعمل له، وهو يجمع بين ذراع البعير وعضده حين يثني ركبته فيشدّ عليهما فوق الركبة؛ قال ذو الرمة في العقال، وذكر موضعه من يد الناقة:

عَلَى خَوْصاءَ تَذْرُفُ مأْقَياها
مِنَ العِيْدِيّ قد لَقِيتْ كِلاَلاَ
إذا بَرَكَتْ طَرَحْتُ لها زماما
ولم أعْقِلْ بِرُكْبتِها عِقَالاً

وقال محمد بن عبدالله القاضي:

البل معروفٍ بالايدي عقاله
والخيل تزلج بالشبيلي والاقفال

وقال محمد بن عون الشريف:

وإن جاد حظك قام واطلق عقالك
ومشى معك في كل درب يباريك

وقال بصري الوضيحي:

ردفه كما شط الفتاة ام دبدوب
قدّام ذود قاصب العقل يقداه

وقال عبدالله بن سبيل:

تفتل لك الدنيا كتافين وعقال
ويفضّون عنك وكنهم جاهلينك

ويستخدمون الإباض وهو حبل كالعقال يشد به مأبض البعير إلى رسغه،

الإباض

والمأبضان في يدي البعير هما باطنا المرفقين كما في لسان العرب؛ قال ذو الرمة:

يبايته فيها أحم كأنه
أباض قلوصٍ أسلمتْها حبالُها

والعِراس أيضاً من أدوات عقل البعير وشده، ويسمى في البادية العراص وهو حبل يربط في يد المطية الباركة، ويؤتى به من فوق رقبتها، ثم يربط في يدها الأخرى فيقال ناقة معرَّص لها، وهو من التَّعريس أي الإقامة والنزول بالمكان.

ومن طرق الحد من الحركة استخدام القَيْد أو القياد أيضاً، والقيدُ معروف، والجمع أقياد وقيود، وقيّدت الدّابة... قال امرؤ القيس:

وقد اغتدي والطير في وكناتها
بمنجرد قيد الأوابد هيكَلِ

والقَيْد أيضاً يصل بين ذراعي الدّابة بعيراً كانت أو فرساً أو حماراً، وهو

العِراص (العِراس)

القيد

حبل مفتول يشدّ طرفه بأحد الذراعين وطرفه الآخر بالذراع الثاني، ليقصّر خطو البعير إذا مشى، ويجعله يمشي ببطء فلا يذهب بعيداً عن المرعى أو عن البيت، والقيد ما يقيد به البعير في يديه من أسفل الوظيف وفوق الرسغ، أما إذا كان القيد من فوق الركبتين مع أسفل الذراعين فهو التعضّيد، وهو بمثابة الشكار للفرس وهو مما يمنع الفحل عن ضرب طروقته. ومن جيّد ما قيل في القيد قول أحدهم:

أنا ورى ما ابكي وتبكي ضمايري
على منهلٍ قيد القعود رشاه
أبكي على مرّان عدٍّ به الروى
والحفر يعنى للعليل بماه
وسجا مرب القود عن ديرة الوبا
مقف على ساق العناب وراه

وقال آخر:

ومنهن من ترخص بتسعين بكره
ومنهن من تغلى بقيد قعود

قال محمد بن زيد من أهل القويعية:

عزّي لمن رجله تلوّى بها قيد
مربوط ما لي نوهةٍ عن بلادي

وقال خالد بن عمهوج:

كم جاهلٍ منا بزومات الانفاس
يصير طوعٍ للرسن والقياد

وقال سلطان بن عبدالله بن جلعود:

طنب برغاه من عقب الهدير
مشى بالقيد طاوع بالهجار

مرساغ

هجار

والذراع شبيه بالقيد ولكنه يربط بالذراع فوق الركبة في القوائم الأمامية للبعير. ويتخذون حبلاً يُشد في الرسغ بقوة فيمنع البعير من الإسراع في المشي وهو المرساغ، ويقال رسغت البعير إذا شددت رسغ يديه بخيط، ويسمى ترصيص. ومن أشد أدوات الربط إيلاماً للمطية الرصاص، وهو حبل يربط به رسغا المطية بحيث يخالف الواحد الآخر، ويشد حتى يلتصقا ببعضهما، فإذا أرادت أن تسير اضطرت إلى رفع يديها معاً مما يؤلمها فلا تبعد عن مكانها.

ومن طرق الربط التي تحد من حركة البعير التفقير وهو أن يربط بحقو البعير حبل ثم يربط طرفه بعرقوبه فيمنعه من الهرب، وهو للبعير الذي يراد الحد من حركته أو هربه، أو الذي يحمل في الوقت الحاضر على سيارة أو نحوها، ويصنع أحياناً من حبل مبروم من الوبر أو الصوف ومن ليف النخيل. ومثله الحجاز الذي عرّفه ابن سيده بأنّه حبل العكم الذي يُشَد به، والعرب تقول «إنّ لفلان عندي يداً ما تحجز في العكم» أي

الرّصاص

ظاهرة ما تخفى، فالحجاز حبل يلقى للبعير من رجليه، ثم يُناخ عليه ثم يُشد به رسغا رجليه إلى حقويه وعجزه. أما الهْجَار وجمعُه هِجْر، فهو حبل يعقد في يد البعير، ورجله في أحَد الشّقيْن، ورُبما عقد في وظيف اليد ثَم حُقِبَ بالطرف الآخر. وقيل: الهِجارُ حبل يشدّ في رسغ رجله ثم يشدّ إلى حقوه إن كان عريانا، وإن كان مَرحولاً شدّ إلى الحقَب.

وهَجر بعيرَهُ يَهجُرُهُ هَجْراً وهُجُوراً: شدَّهُ بالهِجار، أي شدّ حبلاً متيناً من أحد طرفيه في ذراع البعير، بينما يشدّ طرفه الآخر على ساقه ليقصر من خطوه ويمنعه من النفور والعدو. وإذا ربط بالوظيف الأمامي فقط وأدير حول الحقب قيل له فقارْ وإذا ربط بالوظيف الأمامي والخلفي قيل له هجارْ. وقد يُحقب بأحد طرفيه، والهجار عربي فصيح؛ قال امرؤ القيس بن حجر:

وأَت هَلَكا بنجاف الغَبيط
فكادتْ لذاك تجذّ الهِجَارَا

قال سلطان بن عبدالله الجلعود:

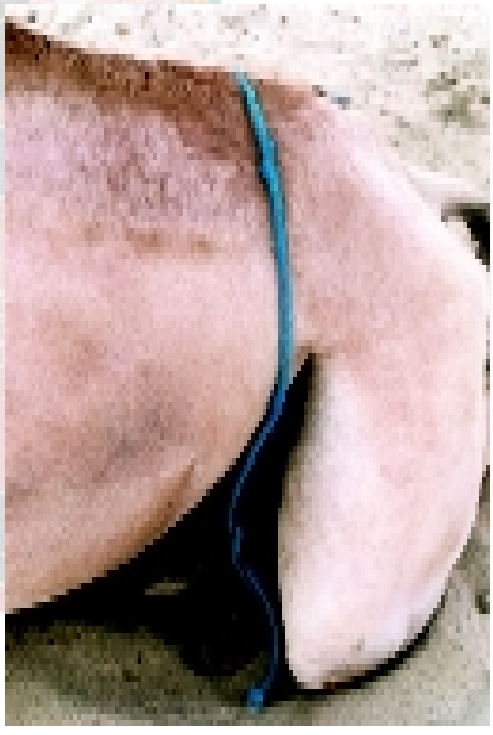

التفقير

الحَيّة

طَـنَبْ بِـرْغـاهْ من عِـقْـب الهَـديـرْ
مِـشَـى بِالـقَـيْـد طاوَعْ بـالْـهـجـارْ

وإذا لم يـجدوا مـا يشـدون إليه دوابهم من شجرة أو صخـرة ونحوها اتـخـذوا الخَـيَّة أو الآخـيـة، بـالمـدّ والتشديد، واحدة الأواخي وهي عُود يُعْرض فـي الحائط ويدفن طرفـاه فيه ويصير وسطه كالعروة تشدّ إليه الدّابة. وهو أيضـاً أن يدفن طرفـا قطعة مـن الحبل في الأرض وفيه عُصيّة أو حجر ويظهر منه مثل عروة تشدّ إليه الدّابة. وقالـوا أيضاً: الأخيّـة حبل له عـروة واحدة يوضع في رجل الفرس، ويوثّق طرفها في الأرض، وهي الرِّبقَة. والخِيّة عند البادية حفرة ضيقة، يكون أسفلها أوسع من أعلاها، ويوثق حجر بحبل جيّد، ثم يوضع في أسفلهـا، وطرف الحبل الآخـر ممتد خارج الحـفرة، ثم تدفـن علـى الحجـر وتدكّ بـالتـراب والحـصَى، ويـوضع لـطرف الحـبـل الظـاهري عروة يربـطون بها الحـمير وغيـرها، وهـو اسم عـربيّ فصـيح حذفت هـمزة أوله؛ قال هويشـل بن عبدالله:

كنـي اللـي حدى قـينـيه في الخـيه
أرقب القـفـل وابطا الـقفل ما جـاني

وقال فراج التويجري القحطاني:

يـاعد يـالـلي فـوقك ألـفـين خيـه
ألـفين خـيـه غيـرهـا ألفـين قـراب

وقال إبراهيم بن جعيثن:

أسـبـاب الـلـي هـيـض قـولـي
كـنـي مـربـوط فـي خـيـه

أدوات أخرى

بقيت طائفة أخرى من أدوات الإبل وأصحابها لم تصنف ضمن ما مضى، ولم نقصد إلـى ذكر كل ما يستعمـله أصحابهـا في الماضي والحاضر، ولو قصدنا ذلك ما أمكننا لكثرته ولكنا نشير إلى المهم والمعروف المشهور.

وتتضمن الطائفة المذكورة هنا أدوات تخص الإبل أو رواحلها أو أصحابها مثل بعـض أجزاء الـرحل أو الـعصـي التي يستخدمها الرعاة ونحو ذلك. ومن ذلك المِرْقَاع وجـمعُه مَرَاقِيْـع، أداة تتكون من منقاش وحَرْبة ومخراز ومجذاب وسكين صغيرة، تجـمعها حلقة صـغيرة يحملهـا المسافرون لتـنظيف خفاف الإبل ورقعـها برقعة من أدم سميك من جلود الإبل غالباً، وذلك حين يصيب أخفافها حَفى أو تتمزّق رهقاً من شدة السّير وطوله، وهو صناعة محلية؛ قال كنعان الطيّار العنزي:

يـاراكـبٍ مـن فـوق حـرٍّ مـشـذّر
مـا دنّـق الـرقـاع يـرقـع رهـوقـه

وقال محمد بن فهيد:

ما قلّبوا خفّه بسيرٍ ومرقاع
يشدى لدانوقٍ بموج مولّي

وقال مفرج الهرشاني:

هجنٍ تقافا والرقع مستديره
مْبَيّدين خفوفهن كل منعور

وقال ناصر بن ضيدان الزغيبي الحربي:

ما دنّق الرقاع يرقع سماريه
خص الشعر والجلد صافٍ بلين

وقال محمد بن عبد الرحمن العجاجي:

فج النحور منبّزات المحاصير
ما دارها الرقّاع يرقع حفاها

ومن الألفاظ التي يحسبها الناس عامية وهي من الفصيح لفظة القَش وجمعُه قشُوْش وقشّان، وهو ما يحتاج إليه المسافر من أدوات راحلته، وما يلزم لها، كالشداد والمزاود والفراش والقربة وغيرها، يقال له مجتمعاً القش والبعض يسمّون أثاث البيت قشّاً، وما يزال هذا المعنى الأخير مستعملاً في الجزائر؛ قال السّعيدي السّبيعي:

كم علقت بالدرب من قش بكره
وكم جاب راسي من صبي وشايب

وقال شاعر آخر:

وسمعت عقب العصر مصياح رجّالِ
واثره حراجٍ على قَشّه يبيعونه

ومن أدواتهم العَصَا وجَمعُها عِصِيّ، يقصد بها العَصا المعُروفة، التي تتخذ لتساق بها الإبل، والعِصيّ القديمة التي كانت مستعملة نوعان؛ إما خيزرانة، والخيزران مستورد، وإمّا متخذة من الأشجار المحلية القوية الصّلبة، كالأثل والطرفاء والسّلم والطلح والسّدر والسّمر، وغيرها من الأشجار. والعَصَا لفظ عربيّ فصيح؛ قال امرؤ القيس:

أَلاَ إلاّ تكنْ إِبِلٌ فَمِعْزَى
كأنّ قرُوْن جِلّتِها العِصِيُّ

وفي القرآن الكريم: ﴿قال هي عصاي أتوكؤ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى﴾ (طه: ١٨).

ومن النصوص المتقدمة يتبين أنّه كان للعَصا أدوار متعدّدة أهمّها سوق الدّواب والتّوكؤ عليها؛ قال الشاعِر:

ثمان ليالٍ نلطم العوص بالعصا
وادنى مواردها سجا وعفيف

وقال عبيد بن هويدي الدوسري:

تراني دخيلك ياجنيح من الخطا
عن البيض لا تكسر مفاصل يديّاتي
تراني عويدٍ ما امشي الا على العصا
ضعيف وابطن لا يجنى بنيّاتي

وقال فيحان الرقاص العتيبي:

عوصٍ عصن مع العصا عوص واطواع
شعلٍ شمعليات رملٍ مراميل

وتتخذ بعض العصي من الخيزران وهو نبات ليّن القضبان، أملس العيدان لا ينبت ببلاد العرب، وإنّما ينبت ببلاد الرّوم، ولذلك قال النّابغة الجعدي:

أتانِي نَصْرُهُم وهُمُ بعِيْد
بلادُهُم بِلاد الخَيْزرانِ

فالخيزران نبات معروف، تتخذ منه العصيّ، وتشبّه به قدود النّساء لاعتداله وليونته، وعصيّه تتوافر في البلاد مستوردة من خارجها، وهو مستعمل؛ قال عبيد بن هُويدي:

ضامر الوسط عمهوجٍ متاعه قليل
ويتغطرف يشادي مطرق الخيزران

وقال عبدالله اللوح (لويحان):

أي عود الجريد الشين وايّا مطرق الخيزران
كان هوجست بالمطراش تقدي فيه راس المطيه

وقال فجحان الفراوي:

وعصيان أهلهن كلهن خيزران
وكل الكلايف فوقهن ما يخطرن

وقال حنيف بن سعيدان المطيري:

القفل زاويهن على أول وثاني
كبار اللحوم مجاذبات الخنانيق
وعصي أهلهن ليّن الخيزران
حمر العيون محضّيات المساويق

وذكرها شالح بن ماضي المقاطي العتيبي فقال:

ياراكب اللي مشيهنه بزل
وعصي أهلهنه من الخيزران
مثل ألادامي يتبعن الاظل
حمر عليهنه من البقل ثاني

والسْيسَّيَة وجمعه سياسيّ وسيس تعني أيضاً عصا الخيزران، يذكر الجنيدل أنها سميت بهذا الاسم لأن أول من عرف باستيرادها في نجد كان يدعى السيّسي. وتسمى المبشع وتدخل في نسيج السدو من قبل النساء، وقد شبهت قدود الفتيات بها في اعتدالها وليونتها؛ قال محسن الهزاني:

بنتين صعبات الموده مداليع
بالوصف عيدان السِّياسي النعانيع

وقال الدحملي من أهل القويعية:

أحد لبس له مشلحٍ عاريه
يميح به يبغى عساه يشافِ
واحْدٍ يخبط الخد بالسيسيه
يشدى قعودٍ مصعبٍ هيّاف

ومن أدواتهم الزمزمية وجمعها زمازم وزمزميات، وهي قارورة أسطوانية الشكل لها فوهة ضيقة وثعبة صغيرة وهي ثلاثة أنواع؛ زمزمية خزفية ذات لون أشقر، وهي أكثرها، ومنها ما لونه أسود، ومنها ما لونه أبيض، وهي أقلها. وزمزمية زجاجية بيضاء، وهذان النوعان مستوردان. وزمزمية نحاسية، مدورة

عضاد للركود

الشكل، ولها رقبة وغطاء نحاسي، وهذه كانت تصنع في نجد بأحجام مختلفة.

وتكسى الزمزمية بنسيج من الليف أو السوتلى تُلبس به، وليس معنى ذلك أن كل زمزمية ينسج عليها، ولكن زمزميات أهل العناية والتأنق والقدرة هي التي ينسج عليها، وهذا النسيج خاص بزمزميات الخزف والزجاج أما زمزمية النحاس فإنه لا ينسج عليها؛ قال الشاعر:

فاطري تضلع ولا ادري وش بلاها
ما عليها الا القلص والزمزميه

ويستعين الراكب على ركوب الإبل إذا لم تُنَوَّخ بأشياء منها العضاد وهو حبل يلف على عضد المطية ليساعد على ركوب المطية وهي واقفة، فيضع الراكب رجله على العضاد معتمداً عليه في امتطاء ظهرها. ومنها الفَرْز، وهو ركاب الناقة أو ركاب الرحل. وقد غرزت رجلي فيه أي ثبتّها. وكل ما كان مِساكاً للرجلين في المركب فهو غرز؛ قال المثقَّب العبدي:

قد اتخذتْ رجلاي في جنب غرزها
نسيفاً كأفحوص القطاة المطرق

وفي الرحل أدوات كثيرة لم تذكر فيما مضى، منها الجُلْب والجلبة وهي عيدان الرحل، والجلبة ما يؤسر به الرحل سوى صُفّته وأنساعه، وقيل: هي حديدة تكون فيه. ويسمى خشب الرحل قتوداً وأقتاداً، فإذا كان بلا أنساع سمي عظماً. وقدوح الرحل عيدانه؛ قال الشاعر:

لها قردٌ كجثل النمل جعد
تعضّ به الغرافي والقدوح

والمُسال عندهم من أدوات الرحل، ومُسال الرحل عضداه. وفي الرحل الجِنيبَة وهي ما تدلّى منه على جنب الناقة، وكل رحل له جنيبتان متدليتان، لهما أهداب جميلة تنحدر تحت

خاصرتي الرّاحلة، وهي منسوجة من الصوف. وكذلك يقال للمزودة وللخرج الذي يُحمل على جنب البعير جَنيبَة، والجمع جنايب، وهو عربي فصيح.

وجنيبتا البَعير ما حمل على جنبيه، وجنْبته طائفة من جنبه، وكل ما وضع على جنب المطية فهو جنيبة. وهي أيضاً الذلول التي تمشي بجانب الذلول المرحولة (المركوبة). قال زامل بن عُوين من المصعبين من أهل تباله:

ياراكبٍ حر هميم
إلى مشى واصله مديم
يلاعب للجنايب والخطام

والحِلال هو متاع الرحل، قال الشاعر:

وكأنها لم تَلْق ستة أشهرٍ
ضُرًّا إذا وضعت إليك حِلالها

والنَعْفَة، وتسمى أيضاً العَذَبة والذؤابة، هي الجلدة التي تعلق على آخر الرحل. وفيه الكُلاّب ويسمى أيضاً الخُطّاف والعقربة وهو حديدة تعلق بالرحل وتعلق عليها أدوات (إداوة) الراكب. وفي الرحل شرخان واسطته وآخرته، وهما جانباه، وتضمهما خشبتان تسميان العرقوتين، ويسمى الأديم الذي يضم العرقوتين من أعلاهما وأسفلهما الصُّفَّة.